مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد الحادي عشر ، العدد الأول ، ص87 – ص146 ، 2003م

# منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل

## دراسة تحليلية ونقدية

**عبد الرحمن يوسف الجمل*** 

كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية – غزة

ص.ب : 108 –غزة– فلسطين

**METHODOLOGY OF ALKASSEMI IN THIS INTERPRETATION MAHASSEN ATAWELL (CRITICISM, ANALYZATION STUDIED)**

**ملخص** الحمد لله وكفى وسلامٌ على عبادة الذين اصطفى وخاتمهم المجتبى أما بعد ،،،

هذا البحث دراسة علمية لحياة علم من أعلام التفسير في العصر الحديث ومنهجه في تفسيره محاسن التأويل .

تناول الباحث فيه حياة القاسمي وآثاره وشيوخه ومؤلفاته ، وكشف الباحث عن طريقة المؤلف في التفسير التي اعتمد فيها على المأثور من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، واعتنى في تفسيره ببيان قضايا علوم القرآن والقراءات والنحو والبلاغة والأحكام الفقهية والمسائل العقدية وغيرها من القضايا التي تجلي الآية القرآنية.

وقد تناول الباحث هذه القضايا بالبحث والتحليل والنقد مبيناً إيجابيات المنهج وهي كثيرة ذاكراً الملاحظات التي له على منهج القاسمي وهي قليلة .

وقد حوى التفسير علوماً كثيرة ومعارف جمة ،يفيد منها كل من قرأ فيه واطلع عليه.

**Abstract** **This research consider studied of the methology and scientism for the life of distinguished personality in his interpretation in this new age.**

**Researcher speaks about his life from many sides, his work, sheiks, students and his books.**

**The researcher unveil abut the method of (Alkassmi) in his book, he depens on transmitted from Quran, Sonna, the saying of companions of the prophet and followers.**

**Interpreter take care in his explanation issues of Quranic science, recitations, grammer, rohotoric, lingusistics, doctrine, belief and othes wihich explain the Quranic verss.**

**Finally, the researcher deals with that matters by analysis, criticism, and clear, many advantages and disadvantages its for his methodology .**

**If any one study carefully in this book he will find many useful in formation and science.**

---

* أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن .

**المقدمة**

الحمــد للـــه الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل جل ذكره في محكم تنزيله: **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}**([1])، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا وإمامنـــا محمداً رسول الله الذي أنزل الله عليه **{وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون}**([2]) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن جهود العلماء في إيضاح ما غمض معناه وعسر فهمه من كتاب الله تعالى كثيرة متوافرة، فقد هيأ الله تعالى ذكره لكتابه علماء أثباتاً أفذاذاً، وقفوا على شـــاطئه يلتمســـون الـــدرر المضيئة، فأكرمهم الله تعالى ذكره – الذي يؤتي الحكمة من يشاء والقائل:**{ واتقوا الله ويعلمكم الله }**([3]) – بمعارف جمة ومعانٍ عظيمة وفيوضات ربانية وفتوحات إلاهيه، جلوا بها آيات الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ووقفوا على بعض معانيها.

والعلماء الذين تصدوا لتفسير آيات الله تعالى اختلفت مشاربهم ونظراتهم إلى هذا الكتاب الكريم، فمنهم من تناوله من حيث ما ورد في تفسير عن النبي وهـــم أهـــل التفســـير بالمأثـــور، ومنهـــم مـــن تناولـــه مـــن حيث بلاغته وفصاحته التي لا يطمع البشر في مداناتها والاقتراب من قمتها السامقة، ومنهم من تناوله من حيث أحكامه الشرعية الفقهية إلى غير ذلك.

فشكلت كتاباتهم وتفاسيرهم مجتمعة ثروة علمية كبيرة تدل على مدى اعتناء هذه الأمة بكتاب ربها، واهتمامها ببيان ما فيه من المعاني واللطائف والنكات.

وكان ممن تصدى لتفسير القرآن الكريم في العصر الحديث الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى، فقد قام في عصر بَعُد فيه المسلمون عن دينهم وعن كتاب ربهم، وتمسكوا بمباديء وأفكار بعيدة كل البعد بل لا تمت إلى الإسلام الحنيف بصلة ليدعو الناس إلى العودة إلى المعين الصافي الذي انتهل منه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وسلف الأمة فأصبحوا بذلك أعزاء كرماء، يُنظر إليهم بإكبار وإجلال.

وكان من دعوته المكتوبة مؤلفات كثيرة منها تفسير محاسن التأويل، الذي أودعه شرحه لآيات القرآن الكريم بالإضافة إلى علوم أخرى قريبة أو بعيدة الصلة بالتفسير كما سيتبين من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وقد بذلت في ذلك قصارى جهدي وغاية ما عندي، وحاولت تتبع منهج القاسمي رحمه الله بقدر ما آتاني الله تعالى من الجهد والفهم، منبهاً على بعض الملاحظات التي أخذتها على تفسير القاسمي رحمه الله – والتي أرى أنها من الأمور التي كان ينبغي أن لا تكون في هذا التفسير، ولا في غيره – في نهاية البحث، ومبيناً بعض الاستدراكات على ما كتبه الدكتور عبدالمجيد المحتسب في كتابه اتجاه التفسير في العصر الحديث عند حديثه على منهج القاسمي رحمه الله تعالى.

وقد قسمت هذا البحث إلى مباحث ومطالب على النحو التالي :

**المبحث الأول** : المؤلف والكتاب، وفيه مطلبان .

**المطلب الأول** : جمال الدين القاسمي حياته وآثاره.

**المطلب الثاني** : تفسير محاسن التأويل.

**المبحث الثاني**: منهج القاسمي في تفسيره، وفيه مطالب .

**المبحث الثالث** : ملاحظاتي على تفسير القاسمي رحمه الله

**المبحث الرابع** : ملاحظاتي على ما كتبه الدكتور المحتسب

**الخاتمة .**

**كشاف المراجع .**

**فهرست الموضوعات .**

## المبحث الأول: المؤلف والكتاب

### المطلب الأول : (المؤلف) جمال الدين القاسمي حياته وآثاره (4)

هو محمد جمال الدين أبوالفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالقاسمي، نسبة إلى جده المذكور وهو الإمام، فقيه الشام وصالحها في عصره، الشيخ قاسم المعروف بالحلاق .

ولد رحمه الله تعالى يوم الإثنين الثامن من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية الشريفة الموافق السابع عشر من أيلول سنة ست وستين وثمانمائة وألف من الميلاد، في دمشق.

وتوفي رحمه الله تعالى في دمشق مساء السبت الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة، ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق، وله من العمر تسعة وأربعون عاماً ([5]) .

وقد تتلمذ الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى على شيوخ عصره منهم العلامة النحرير الشيخ بكري بن حامد بن أحمد العطار، والشيخ سليم بن ياسين بن حامد بن أحمد العطار، والأستاذ الجليل المحقق الشيخ محمد بن محمد الخاني النقشبندي، وخال والده العالم الفاضل والفقيه الكامل الشيخ حسن بن أحمد بن عبدالقادر جُبَيْنَة، الشهير بالدسوقي وغيرهم.

وقد صاحب القاسمي رحمه الله تعالى كثيراً من فضلاء العلماء وطالع معهم بعض المصنفات المفيدة، وانتفع كل بصاحبه بوجوه من المعارف الدقيقة منهم الأستاذ الأديب الشيخ عبدالرزاق أفندي البيطار، والسيد أحمد محي الدين الحسني الجزائري ثم الدمشقي.

وجاء مصر مع الأستاذ البيطار على عهد الأستاذ الإمام محمد عبده، فاغتبطا بلقائه، واغتبط بلقائهما، وصارت المكاتبة بعد ذلك متصلة بينهما.

ودرس رحمه الله تعالى علم الفلك على الشيخ عبدالقادر الطنطاوي، وكان جميع أساتذته من المعجبين به وبنبوغه ومن المقرين بفضله، وكانوا كثيراً ما يرددون عبارة "إن له مستقبلاً زاهراً".

وكان للقاسمي رحمه الله يتمتع بمكانة علمية تظهر من خلال ثناء أهل عصره عليه، قال الإمام محمد رشيد رضا يصف القاسمي: "كان من أكمل ما رأيت في أخلاقه وآدابه وشمائله ... وكان تقياً ناسكاً واسع العلم، سليم القلب، نزيه النفس، واللسان والقلم، براً بالأهل وفياً للإخوان، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر، عائلاً عفيفاً قانعاً ... ومن عظيم همته أنه شد الرحال إلى البلاد الحجازية في غير موسم الحج للاطلاع على كتاب المحلى لابن حزم لعدم وجوده في دمشق"(6).

ويقول جميل العظم: انفرد جمال الدين بفضائل أثيرة، ومناقب كثيرة، وصبر لصدمات المهاجمين من المتفقهة والقصاص والمخرفين، وله معهم مواقف حافظ فيها على سكينته ووقاره ولم يتجاوز بهما حد المدافعة، فلم يسمع له فيها قعقعة مراء ولا صليل جدل، فكان جمال الدين في خلقه كجمال الدين في فارس، وصدّيق حسن خان في الهند والأستاذ الإمام في مصر، لم أر في الرجال من استقام على الطريقة بعد أولئك الثلاثة مثل الجمال القاسمي إلا أن يكون صاحب المنار.

ويقول الأمير شكيب إرسلان: "ويمكنني أن أقول: إنه لم يعط أحد شطر الجمال المعنوي الذي يحبه الله تعالى، ويشغف به عباد الله سبحانه، بدرجة المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي الذي كان في هذه الحقبة الأخيرة جمال دمشق، وجمال القطر الشامي، في غزارة فضله وسعة علمه، وشغوف حسه، وذكاء نفسه وكرم أخلاقه، وشرف منازعه وجمعه بين الشمائل الباهية، والمعارف المتناهية، بحيث إن كل من كان يدخل دمشق ويتعرف إلى ذلك الحبر الفاضل والجهبذ الكامل، كان يرى أنه إن لم يكن فيها إلا تلك الذات البهية المتحلية بتلك الشمائل السرية والعلوم العبقرية لكان ذلك كافياً في إظهار فريقها على سائر البلاد، وإثبات أن أحاديث مجدها موصولة الإسناد.

وقال الشيخ ظاهر الجزائري عن القاسمي: "إنه وليد القرون، وقد فهم الشريعة كما فهمها الصحابة والتابعون".

كان الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى يدعو إلى مذهب السلف، والرجوع للكتاب والسنة الصحيحة للعودة بالإسلام إلى أصله الأول ونفي ما دخل عليه من بدع وخرافات وأوهام كان سبباً في بعد المسلمين عن دينهم مما أدى إلى تشويه الإسلام وضعف المسلمين واستيلاء الأعداء عليهم، فكان القاسمي رحمه الله تعالى يدعو العلماء إلى عدم

قبول آراء الفقهاء المتقدمين عن تقليد، بل بعد إقامة الدليل عليها وإلا كانوا آلات تدار بدون حرية.

وقد ترك الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى عدداً كبيراً من المؤلفات تقارب المائة مؤلفٍ، وقد اطلع الزركلي على اثنين وسبعين مؤلفاً له **وأهم مؤلفاته**([7]) :

1- تفسير محاسن التأويل وهو الذي نحن بصدد معرفة منهجه فيه.

2- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، في مجلد.

3- إصلاح المساجد من البدع والعوائد، في مجلد تبلغ عدد صفحاته 280 صفحة تقريباً .

4- تاريخ الجهمية والمعتزلة، وهو مطبوع .

5- دلائل التوحيد، مطبوع.

6- الفتوى في الإسلام، مطبوع.

7- مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن، مطبوع.

8- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، مطبوع.

9- تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب، مطبوع.

10- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام، مخطوط في أربع مجلدات.

11- شرح لقطة العجلان، مطبوع.

12- نقد النصائح الكافية، مطبوع.

إلى غير ذلك من مؤلفاته الكثيرة رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، ونفع المسلمين بعلمه، إنه سميع مجيب.

**المطلب الثاني: (الكتاب) تفسير محاسن التأويل**

تفسير محاسن التأويل تفسير كامل للقرآن الكريم، يقع هذا التفسير في سبعة عشر مجلداً، ويحتوي المجلد الواحد على أربعمائة صفحة تقريباً من القطع المتوسط، صدرت الطبعة الأولى منه عام 1376هـ - 1957م من دار إحياء الكتب العربية، لعيسى البابي الحلبي وشركاه، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي وعلى هذه الطبعة إحالاتي في هذا البحث.

جعل المؤلف رحمه الله تعالى، المجلد الأول مقدمة لتفسيره، جمع فيها مسائل وقضايا في مصطلح التفسير، وقصد رحمه الله تعالى من تقديمه بين يدي تفسيره بهذه

المقدمة، أن تكون مفتاحاً لتفسيره، ودليلاً للسالك فيه، على ضوئها يفهم رأيه في بعض القضايا التفسيرية.

وهذه المسائل والقضايا تشتمل على علم جم ومعرفة كثيرة، فهي من الأهمية بمكان، قال المؤلف عنها : "وهي قواعد فائقة وفوائد شائقة جعلتها مفتاحاً لمغلق بابه، ومسلكاً لتسهيل خوض عبابه، تعين المفسر على حقائقه وتطلعه على بعض أسراره ودقائقه" ([8]).

والقاسمي رحمه الله تعالى يكثر في مقدمة تفسيره من النقول الطويلة عن علماء السلف فقد نقل فيها عن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن جرير الطبري وابن الجزري وابن الحاجب وابن حجر العسقلاني وابن الحصار وابن خلدون والحافظ ابن كثير وأبي إسحاق الشاطبي وأبي شامة وأبي عبيد وأبي مسلم الأصفهاني وبرهان الدين البقاعي والحارث المحاسبي وأبي عمرو الداني والحافظ الذهبي والإمام الفخر الرازي والراغب الأصفهاني والزمخشري والسيوطي وابن القيم والشيرازي والعز بن عبد السلام وابن قتيبة ومحمد عبده والنووي وولي الله الدهلوي وغيرهم.

فنقله عن كل من سبق ذكرهم في مقدمة تفسيره دليل واضح على كثرة نقوله وزيادة في بيان ذلك، فقد نقل عن كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية في القاعدة الحادية عشر تحت عنوان :هل في القرآن مجاز أم لا ؟ والقاسمي رحمه الله تعالى ليس له في هذه القاعدة إلا العنوان فقط وما تحت العنوان كله نقل عن ابن تيمية واستغرق نقله حوالي سبع وعشرين صفحة(9)، ونقل كذلك عن الشيخ محمد عبده في فصل عقده في ذكر ملخص وجوه التفسير ومراتبه في حوالي عشر صفحات(10).

والمقدمة على أي حال تحتوي على بعض آراء القاسمي رحمه الله تعالى التي تعد مفتاحاً ومؤشراً لآرائه المبثوثة في ثنايا تفسيره.

ومع وضوح رأيه في بعض القضايا من خلال طرحه في المقدمة إلا أن هذا لن يكون هو المعول عليه، إذ لا بد من معرفة آرائه المباشرة من خلال تفسيره للآيات القرآنية.

وبعد أن أنهى المقدمة ببيان شرف علم التفسير شرع في تفسير القرآن الكريم مبتدئاً بسورة أم القرآن.

## المبحث الثاني : منهج القاسمي في تفسيره

### المطلب الأول : منهج القاسمي في ذكر المناسبات بين الآيات

يلاحظ حرص القاسمي رحمه الله تعالى على بيان وجه المناسبات بين الآيات، فهو يبين وجه مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها، وقد يعتمد في بيان ذلك النقل عن البقاعي رحمه الله وغيره، أو يبين ذلك ابتداء من عنده.

فتراه مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى:**{ إن الذين كفروا سواء عليهم}**(11) يقول: "لما بين تعالى نعوت المؤمنين قبلُ شرح أحوال مقابليهم وهم الكفرة المردة ..."(12).

ويقول رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى : **{ الذي جعل لكم الأرض فراشاً}**(13) "ولما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويحققها، ويبطل الشرك ويهدمه، وعلم الطريق إلى إثبات ذلك وتصحيحه، وعرفهم أن من أشرك فقد كابر عقله، وغطى على ما أنعم عليه من معرفته وتمييزه–عطف على ذلك ما هو الحجة على إثبات محمد  .." (14).

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: **{ يـٰـأيها الذين آمنـوا كلـوا من طيبات ما رزقناكم}**(15) : "ولما قيد تعالى الإذن لهم بالطيب من الرزق افتقر الأمر إلى بيان الخبيث منه ليجتنب، فبين صريحاً ما حرم عليهم..."(16).

أما ما نقلـه عـن البقاعـي رحمـه الله فمثاله قوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر}**(17) : "وقـال البقاعـي أيضـاً : "لمـا كـان بنو إسرائيل أعلم الناس بظهور مجد الله في الغمام لما رأى أسلافهم منه عند خروجهم من مصر وفي جبل الطور وقبة الزمان وما في ذلك – على ما نقل إليهم – من وفور الهيئة وتعاظم الجلال . قال: قال تعالى – جواباً لمن كان قال : كيف يكون هذا" – (18) **{سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة}**(19).

ونقله عن البقاعي كذلك عند تفسيره لقوله تعالى:**{ إن هذا لهو القصص الحق، وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم }**(20) حيث قال : "قال البقاعي : ولما بدأ سبحانه القصة أول السورة بالإخبار بوحدانيته مستدلاً على ذلك بأنه الحي القيوم صريحاً، ختم ذلك إشارة وتلويحاً فقال عاطفاً على ما أنتجه ما تقدم من أن عيسى عبدالله ورسوله، معمماً للحكم **{ وما من إله إلا الله }** فصرح فيه بـ "من" الاستقرائية، تأكيداً للرد على

النصارى في تثليثهم **{ وإن الله لهو العزيز الحكيم }** فلا يشاركه أحد في العزة والحكمة، ليشاركه في الألوهية"(21).

والأمثلة على ذكره رحمه الله لوجوه المناسبات بين الآيات كثيرة ولبيان ذلك انظر الحاشية(22).

**المطلب الثاني : منهج القاسمي في قضايا علوم القرآن**

يلاحظ أن القاسمي رحمه الله تعالى يذكر بعض العلوم التي لها صلة بالقرآن الكريم فهو يتحدث عن السور القرآنية من حيث مكية هي أم مدنية، ويبين عدد آيات السورة وسبب تسميتها باسمها، ويذكر ما لها من أسماء أخرى.

ويتحدث كذلـك عن الناسـخ والمنسـوخ بشيء من التوسع والتفصيل، ويذكر كذلك سبب نزول بعض الآيات، ولكن دون تعقب لجميع ما ورد في أسباب النزول.

ومن الأمثلة على ما سبق حديثه في بداية سورة البقرة عن أنها مدنية وأن عدد آياتها مائتان وست وثمانون آية(23)، وأن سورة آل عمران مدنية إلا آيات منها فهي مكية ويبين سبب تسميتها بهذا الاسم ويذكر ما لها من أسماء أخرى(24)، وكذلك سورة النساء(25).

أما فيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ، فيبين رحمه الله إذا كانت الآية ناسخة أو منسوخة ويذكر آراء العلماء في ذلك ويناقش آراءهم وقد لا يرتضيها، ثم يذكر ما يراه هو في شان بعض الآيات.

مثال ذلك قولـه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً}**(26) : "أكثر الفقهاء على أن هذه الآية ناسخة لما بعدها من الاعتداد بالحول وإن كانت متقدمة في التلاوة فإن ترتيب المصحف ليس على ترتيب النزول بل هو توقيفي. وذهب مجاهد وغيره إلى أنهما محكمتان كما سيأتي بيانه"(27)

وعند تفسيره للآية الأخرى – أي المنسوخة – وهي قوله تعالى:**{ والذين يتوفـون منكـم ويـذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج}**(28) ذكر أن اختيار جمهور المفسرين على أن هذه الآية منسوخة بالتي قبلها، واستدل بأحاديث صحيحة على ذلك ثم قال : وذهب مجاهد إلى أن هذه الآية محكمة كالأولى، ثم نقل عن مجاهد بيانه لوجه الإحكام في الآيتين، ثم بين من ذهب إلى ما ذهب إليه مجاهد(29).

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى:**{يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه}**(30). نقل آراء العلماء في هذه الآية من حيث هي منسوخة أم محكمة ثم قال معقباً على ذلك: "فهاتان آيتان مدنيتان، يعني قوله تعالى:**{ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه }**، وقوله تعالى: **{يـــٰــأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد}**(31) – بينهما في النزول نحو ثمانية أعوام، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله . ناسخ لحكمهما ولا اجتمعت الأمة على نسخه. ومن استدل على النسخ بقوله تعالى:**{وقاتلوا المشركين كافة }**(32) ونحوها من العمومات فقد استدل على الناسخ بما لا يدل، ومن استدل عليه بأن النبي . بعث أبا عامر في سرية إلى أوطاس في ذي القعدة، فقد استدل بغير دليل لأن ذلك كان من تمام الغزوة التي بدأ فيها المشركون بالقتال ولم يكن ابتداءً منه لقتالهم في الشهر الحرام"(33).

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **{ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين }**(34). ذكر أقوال العلماء في نسخ الآية ثم عقب بقوله : "ظهر لي في آية **{ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً}**، وكان درسنا صباحاً من البخاري في كتاب الوصايا – أن هذه الآية ليست منسوخة–كما قيل بل هي محكمة بطريقة لا أدري هل أحد سبقني بها أم لا؟"(35).

أما فيما يتعلق بأسباب النزول فمثاله قوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم}**(36) : "وقد روى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال : "لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله**{علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم}**(37).

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج}**(38) :"أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية : بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله ! لم خلقت الأهلة ؟ فنزلت. وروى أبونعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال : نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غَنْم قالا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو أو يطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان، لا يكون على حالٍ واحد ؟ فنزلت(39)، ولم يعلق الشيخ القاسمي رحمه الله بعد ذكر الروايتين بشيء.

أما مثال جمعه بين الروايات الواردة في سبب نزول بعض الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض قولـــه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد }**(40) : "وقد أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم وزيد عن سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي فأتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وانتشل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم . وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي ؟ قالوا : نعم ! فلما قدم على النبي قال : ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى، ونزلت **{ ومن الناس من يشري نفسه}**.

وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً. وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية. وقال: صحيح على شرط مسلم. وروى أنها نزلت في صهيب وغيره، كما روى في نزول الأولى روايات ساقها بعض المفسرين.

ثم قال القاسمي رحمه الله تعقيباً على ما ذكر آنفاً : "ولا تنافي في ذلك لأن قولهم نزلت في كذا، تارة يراد به أن حالاً ما كان سبباً لنزولها، بمعنى أنها ما نزلت إلا لأجله، وهذا يعلم إما من إشعار الآية بذلك، أو من رواية صح سندها صحة لا مطعن فيه. وتارة يراد به أنها نزلت بعد وقوع شأن ما تشمله بعمومها، فيقول الراوي عقيب حدوث ذلك الشأن : نزلت في كذا، والمراد أنها تصدق عليه لا أن ذلك الشأن كان سبباً للنزول، وما روى في هذه الآية من هذا القبيل. ثم نقل بعد ذلك كلاماً عن الزركشي يفيد ما قرره آنفاً" (41).

ونجد القاسمي رحمه الله أحياناً يتوسع كثيراً في الحديث عن الروايات الكثيرة الواردة في سبب نزول بعض الآيات، ويبين طرق هذه الروايات، ومن رويت عنهم.

ومن الأمثلـــة الواضحة علـــى ذلك توسعه في استعراض الروايات الواردة في سبب نزول قولـــه تعالى:**{ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين**(42)**}**(43).

**المطلب الثالث: منهج القاسمي في القراءات**

يلاحظ أن القاسمي رحمه الله تعالى في موضوع القراءات لا يسير على منهج واضح واحد، ويمكن بيان منهجه في القراءات في النقاط التالية:

**أولاً: القراءات التي يعرض لها وأنواعها.**

1- لا يعرض لجميع القراءات الواردة في كلمات القرآن الكريم، بل يعرض لبعضها ويغفل بعضها الآخر، فمثال القراءات التي لم يتعرض لها رغم أنها من القراءات الصحيحة المتواترة، قراءة الرفع في "تضارّ" في قوله تعالى:**{ لا تضــار والــدة بولدها ولا مولود له بولده** (44)**}**(45)، وقراءة الفتح بدون تنوين في لفظ: بيع وخلة وشفاعة في قوله تعالى:**{ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون**(46)**}**(47).

2- لا يلتزم ذكر القراءات المتواترة فقط بل يجاوز ذلك إلى ذكر الشاذ، بالإشارة إلى كون القراءة شاذة أو بدون أن يشير.

فمثال إشارته للقراءات الشاذة قوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{ الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون }** (48)، "والمشهور فتح الياء من يمدهم وقريء شاذاً بضمها وهما بمعنى واحد"(49).

ومثال إشارته أيضاً قوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل}** (50)، وقد قريء بالرفع. في الشاذ **(**قتال فيه**)** ثم وجه هذه القراءة الشاذة وبين وجهها في لغة العرب فقـال : "ووجهــه علــى أن يكــون خبــر مبتــدأ محــذوف معــه همــزة الاستفهام تقديره : أجائز قتال فيه"(51).

**ثانياً: نسبة القراءة لقارئها**

1- ينسب بعض القراءات لقرائها وذلك بذكر اسم القاريء الذي قرأ بها صحيحة كانت أوشاذة. مثال ذلك في الصحيحة قوله عند تفسيره لقولـه تعالى: **{يخــادعــون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون}**(52) ، "وقرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو "وما يخادعون"بالألف"(53).

أما الشاذة فمثالها قوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج}**(54) : "والجمهور على فتح "الحج" والحسن على كسرها في جميع القرآن"(55)، وقراءة الحسن كما هو معروف من القراءات الشاذة.

2- يورد بعض القراءات دون نسبتها لقارئها وإنما يذكرها بصيغة المبني للمجهول فيقول: قُريء وهو بذلك يوهم القاريء، ويوقعه في لبس، إذ يتوهم القاريء أن هذه القراءة التي لم يسمِّ قارئها صحيحة ثم يتبين له شذوذها أو شاذة ثم يتبين له صحتها، وبعد تتبعي لبعض القراءات التي ذكرها القاسمي ولم يسم قارئها وجدت أن بعضها صحيح وبعضها شاذ.

فمثال القراءات التي لم يسم قارئها وهي صحيحة قوله عند تفسيره لقوله تعالى **{ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها}**(56) "قريء ننسأها" أي نؤخرها ونتركها بلا نسخ"(57) وهي قراءة متواترة.

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب}**(58) "وقريء" ولو ترى "بالتاء على خطاب الرسول أو كل مخاطب"(59).

ومثال القراءات التي لم يسم قارءها وهي شاذة، قوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب}**(60):"قريء" ويعقوبَ "بالنصب عطفاً على بنيه"(61)، وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى}** (62) : "وقريء" يهودياً أو نصرانياً"(63).

3- يذكر بعض القراءات دون نسبتها، إنما يبين أن القراءة صحيحة متواترة أو في السبع ولكن دون تسمية من يقرأ بها.

مثال ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى : **{ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله}**(64) : وقوله تعالى "لجبريل" قريء في السبع بكسر الجيم والراء بلا همز، وبفتح الجيم بدونها أيضاً، وبفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة ثم ياء وبدونها"(65).

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{ وإلى الله ترجع الأمور}**(66) قال : "وقد قريء في السبع "تُرجع" بضم التاء بمعنى تُرَد وبفتحها بمعنى تصير"(67).

**ثالثاً: نقله عن بعض المفسرين والقراء**

1- ينقل رحمه الله عن بعض المفسرين كالزمخشري مثلاً ترجيحه لبعض القراءات المتواترة على بعض والاستدلال على أن القراءة الراجحة أفصح وأبلغ من الأخرى، ولم

يعقب على ذلك بكلمة، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، لكان الخطب أهون، ولكنه رحمه الله وغفر له ينقل عن الزمخشري تضعيفه لقراءة متواترة، دون أن يعقب على ذلك أيضـاً، وكـي أثبـت مـا قلـت بالدليـل فهـاك بعـض الأمثلـة مـن تفسير القاسمي رحمه الله.

نقل القاسمي رحمه الله عن الزمخشري ترجيحه لقراءة "ملك" على قراءة "مالك" عند تفسيره لسورة الفاتحة"(68). ونقل بعد نقله لكلام الزمخشري قولاً آخر عن بعض العلماء مفاده أن قراءة "مالك" أبلغ، ثم بين وجه البلاغة في قراءة مالك، ثم عقب على ذلك بقوله : "وكلاهما صحيح متواتر في السبع"(69).

وكأني بالقاسمي رحمه الله قد ارتضى ما نقله لأنه لو لم يرضه لعقب عليه بما يفيد عدم رضاه عن ذلك.

والعبارة الأخيرة التي قالها القاسمي رحمه الله تعالى فيها الرد على الزمخشري والقاسمي رحمهما الله تعالى، فلا أدري كيف يسوغ التفضيل بين قراءتين متواترتين، وكل ما تواتر من القراءات هو من القرآن الكريم الذي بلغ أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، والقراءات القرآنية أمثال هذه القراءة من أوجه إعجاز هذا الكتاب المجيد، فكل قراءة من القراءتين بليغة فيما تدل عليه من المعاني وكل قراءة تدل على معنى وتفيد معنى لا تفيده القراءة الأخرى.

وقـد نقـل رحمـه الله تعالـى عـن الزمخشـري عنـد تفسـيره لقولـه تعالـى:**{قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا}** (70) قال نقلاً عن الزمخشري: "وقريء عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة"(71).

ويقف الإنسان أمام هذه العبارة يتساءل: عجباً كيف توصف وكيف يقال عن قراءة متواترة تلقتها الأمة بالقبول إنها ضعيفة.

2- يتوسـع القاسمي رحمه الله تعالى أحياناً في حديثه عن القراءات بالنقل عن كتب القراءات تارة، وابتداء من عنده أخرى.

مثال ذلك نقله من كتاب غيث النفع أوجه القراءات في "نعما" عند تفسيره لقوله تعالى : **{ إن الله نعما يعظكم به }**(72).

وكذلك توسعه في عرض أوجه الاختلاف بين القراءات، ودلالة كل قراءة على معنى يختلف عن معنى القراءة الأخرى. مثال ذلك حديثه عن القراءات في كلمة يطهرن بالتخفيف والتشديد في قوله تعالى:**{ ولا تقربوهن حتى يطهرن }** وبين أن كل قراءة تدل على حكم يختلف عن القراءة الأخرى(73).

**رابعاً: منهجه في توجيه القراءات**

لا يلتزم القاسمي رحمه الله تعالى منهجاً محدداً في توجيهه للقراءات التي يتعرض للحديث عنها، فتجده تارة يمر على الكلمة بعد بيان وجوه القراءات فيها دون توجيه، وهو غالباً ما يوجه القراءة.

فمثـــال القـــراءات التـــي ذكرهـــا دون توجيـــه قولـــه عند تفسيره لقوله تعالى:**{ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون }**(74) : "قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو "وما يخادعون"(75) ولم يذكر في توجيه القراءة شيئاً".

أما القراءات التي يوجهها فكثيرة، منها قوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{ ما ننسخ من آية أو ننسها }**(76): "وقريء "أو ننسأها" أي نؤخرها ونتركها بلا نسخ"(77). وقولـــه عنـــد تفســـيره لقولـــه تعالـــى:**{ فأزلهما الشيطان عنها}**(78) : "وقريء "فأزالهما" بالألف من التنحية"(79).

وقولـــه عند تفسيره لقولـــه تعالى:**{ والذين يتوفون منكم ويذرون أزوجاً وصية لأزواجـــهم}**(80) : "وصيةً لأزواجهم" خبر "الذين" أي : يوصون أو ليوصوا أو كتب الله عليهم وصيةً وفي قراءة الرفع : أي عليهم وصيةٌ لأزواجهم في أموالهم"(81).

**المطلب الرابع: منهج القاسمي في القضايا اللغوية**

**أولاً: منهج القاسمي في شرحه للمفردات الغريبة في القرآن الكريم**

يبين القاسمي رحمه الله عند تفسيره للآيات القرآنية معاني المفردات التي تشتمل عليها الآية ناقلاً تارة، ومبيناً من عنده أخرى، ويلاحظ نقله عن قواميس اللغة العربية المعتمدة فينقل مثلاً عن الصحاح وعن القاموس وشرحه، وقد يستشهد على المعنى الذي يذهب إليه بأشعار العرب وإن كان ذلك نادراً – ناسباً البيت إلى قائله تارة وغير ناسب تارة أخرى.

ومن الأمثلة على ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{صـم بكم عمي فهـم لا يرجعون}**(82) : "الصمم : آفة مانعة من السماع، سمي به فقدان حاسة السمع لما أن سببه اكتناز باطن الصماخ، وانسداد منافذه بحيث لا يكاد يدخله هواء يحصل الصوت بتموجه. والبكم : الخرس. والعمي: عدم البصر عما من شأنه أن يبصر. ووصفوا بذلك مع سلامة حواسهم المذكورة لما أنهم سدوا عن الإصغاء إلى الحق مسامعهم، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم، وأن ينظروا ويبصروا بعيونهم، فجعلوا كأنما أصيب بآفةٍ مشاعرهم، كقوله:

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وكقوله :

أصمَّ عن الشيء الذي لا أريده وأسمع خلق الله حين أريد(83)

وقولـه عند تفسـيره لقوله تعالى : **{فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون }**(84) : "قال في التاج : وقيل : معنى "فشرد بهم" فسمع بهم، وقيل فزِّع بهم ولا يخفى أن هذه المعاني متقاربة وأصل التشريد الطرد والتفريق، ويقال : شرد به تشريداً، سمَّع الناس بعيوبه، قال :

أطوِّف بالأباطح كل يوم مخافة أن يُشَرِّدَ بي حكيم

معناه أن يسمع بي، "وحكيم" رجل من بني سـليم كانت قريش ولَّته الأخذ على يد السفهاء"(85).

وقولـه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ وإذ قلتم يـٰـموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون }**(86) : "ومما يدل على أنه قد يكون مصعوقاً – وهي حي غير ميت – قول الله عز وجل : **{ وخر موسى صعقاً }**(87) يعني مغشياً عليه، ومنه قول جرير:

وهل كان الفرزدق غير قرد أصابته الصواعق فاستدارا(88)

ومثال نقله عن الصحاح قوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ قال إنه يقول إنهـا بقـرة لا ذلـول تثيـر الأرض ولا تسـقي الحـرث مسـلمة لاشـية فيها}**(89) : "وفي الصحاح الشية : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله. والجمع: شيات، يقال : ثور أشيه كما يقال فرس أبلق"(90).

ومثال نقله عن القاموس وشرحه قوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ واذكروا الله في أيام معدودات}**(91) : "وفي القاموس وشرحه : التشريق تقديد اللحم، ومنه سميت أيام التشريق وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها، أي : تشرَّر في الشمس"(92).

وقولـه : "وفي القاموس وشرحه : الكره بالفتح ويضم لغتان جيدتان بمعنى الإباء والمشقة"(93).

وقولـه : "وفي القاموس وشرحه الميسر اللعب بالقدح، أو هو الجزور التي كانوا يتقامرون عليها"(94).

وقولـه : "في القاموس وشرحه ما نصه : والمحراب : الغرفة والموضع العالي نقله الهروي في غريبه عن الأصمعي، قال وضاح اليمن:

ربة محراب إذا جئتها لم ألقها أو أرتقي سلماً(95)

**ثانياً: منهج القاسمي في القضايا النحوية.**

يتعرض القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره لقضايا النحو ذات الصلة بالآيات القرآنية التي يفسرها، وهو إذ يتحدث عن ذلك يتحدث بشيء من الإيجاز من دون توسع، وقد يتوسع أحياناً في إعراب بعض الألفاظ القرآنية فيذكر وجوه الإعراب المختلفة.

ومن الأمثلة على ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها}**(96) : و"بعوضة" بدل من "مثلاً" أو هما مفعولا "يضرب" لتضمنه معنى الجعل والتصيير"(97).

وقولـه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عـٰبـدون }**(98)، "صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله : "آمنا به"(99).

وقولـه عند تفسيره لآيات الصيام "أياماً معدودات" نصب على الظرف أي : كتب عليكم الصيام في أيام معدودات"(100).

ومثال توسعه في ذكر الوجوه المختلفة في الإعراب قوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن}**(101) : "وفي رفع "شهرُ" وجهان : أحدهما : أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هي شهر، يعني الأيام المعدودات فعلى هذا يكون قوله "الذي

أنزل" نعتاً للشهر أو لرمضان . والثاني : هو مبتدأ ثم في الخبر وجهان : أحدهما : "الذي أنزل"، والثاني : إن "الذي أنزل" صفة والخبر هو الجملة التي هي قوله "فمن شهد".

فإن قيــل : لو كان خبراً لم يكن فيه الفاء، لأن شهر رمضان لا يشبه الشرط.

قيل : الفاء – على قول الأخفش – زائدة، وعلى قول غيره ليست زائدة. وإنما دخلت لأنك وصفت الشهر بـــ "الذي" فدخلت الفاء كما تدخل في خبر نفس "الذي"، ومثله **{ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم }**(102) فإن قيل: فأين الضمير العائد على المبتدأ من الجملة؟ قيل : وضع الظاهر موضعه تفخيماً، أي : فمن شهده منكم"(103).

ومن أمثلـــة توسعه كذلك ما نقله عن أبي السعود عند تفسيره لقوله تعالى : **{ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً}**(104) حيث قال : "وفي إعرابها قال أبوالسعود في صدر الآية : جملة "من" مبتدأ هو "حج البيت" وخبر هو "لله" وقوله تعالى : "على الناس" متعلق بما تعلق به الخبر من الاستقرار أو بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في الجار، ثم قال في قولـــه تعالى: **{ من استطاع إليه سبيلاً }** في محل الخبر على أنه بدل من "الناس" بدل البعض من الكل مخصص لعمومه، فالضمير العائد إلى المبدل منه محذوف، أي "من استطاع منهم"، وقيل بدل الكل على أن المراد بالناس هو البعض المستطيع، فلا حاجة إلى الضمير وقيل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمر، أي هم من استطاع، وقيل في حيز النصب بتقدير أعنى"(105).

**ومجمل القول :** إن القاسمي رحمه الله إذ يتعرض للقضايا النحوية كثيراً، إلا أن معظم تعرضه بإيجاز إلا ما كان من بعض المواضع التي يتوسع فيها في الإعراب إما نقلاً عن العلماء، وهو الطابع الغالب على كتابه في قضايا النحو وغيره، وإما ابتداء من عنده . والله أعلم .

**ثالثاً: ذكر بعض النواحي البلاغية في تفسيره**

يتعرض القاسمي رحمه الله تعالى لبعض الجوانب البلاغية التي تتعلق ببعض الآيات الكريمات، وذلك ببيان سر التعبير القرآني ببعض الكلمات والعبارات، والسر العظيم الذي يوجد في تقديم بعض الألفاظ وتأخير أخرى، ويرد رحمه الله تعالى على ما يوهــم ظاهـــره التكـــرار فـــي القرآن الكريـــم، وهذه الأمور وغيرها من النكات اللطيفة والأسرار الخفية الكامنة في آيات الله سبحانه وتعالى.

ونظراً لأن الزمخشري امتاز عن غيره من المفسرين بإبداعه في هذا الجانب وغوصه وراء المعاني الخفية المستترة في آيات الله تعالى الدالة على بلاغة هذا الكتاب الكريم، فإن القاسمي رحمه الله تعالى أكثر من النقل عنه وعن أبي السعود.

وقولـه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم }**(106) حيث قال:"واعلم أن مساق هذه الآية بخلاف ما سيقت له أول قصة المنافقين، فليس بتكرير؛ لأن تلك في بيان مذهبهم، والترجمة عن نفاقهم وهذه لبيان تباين أحوالهم، وتناقض أقوالهم في أثناء المعاملة والمخاطبة حسب تبيان المخاطبين"(107).

وكلام القاسمي هنا منسجم مع كلام شيخنا وأستاذنا الدكتور فضل عباس الذي يرى أنه إن كان السياق مختلفاً فلا تكرار، إذ شروط التكرار إعادة اللفظ نفسه في السياق نفسه.

وقولـه عند تفسيره لقوله تعالى:**{ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}**(108):"وإنما علق النهي بالقربان منها مبالغة في تحريم الأكل، ووجوب اجتنابه، لأن القرب من الشيء يقتضي الألفة، والألفة داعية للمحبة، ومحبة الشيء تعمي وتصم فلا يرى قبيحاً، ولا يسمع نهياً فيقع، والسبب الداعي إلى الشر منهي عنه، كما أن السبب الموصل إلى الخير مأمور به"(109).

وقال عند تفسيره لقوله تعالى:**{ قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم}**(110): "إنما كرر الأمر بالهبوط للتأكيد والإيذان بتحتم مقتضاه، وتحققه لا محالة، أو لاختلاف المقصود فإن الأول دل على أن هبوطهم إلى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون، والثاني أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف، فمن اتبع الهدى نجا، ومن ضل هلك"(111).

أما نقوله عن الزمخشري فهي كثيرة كما أسلفت القول، مثالها نقله عن الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى:**{ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى}**(112) حيث قال: "قال الزمخشري : فإن قيل : لم عطف بالواو عدم اهتدائهم على انتفاء ربح تجارتهم، ورُتبا معاً بالفاء على اشتراء الضلالة بالهدى؟ وما وجه الجمع بينهما – مع ذلك الترتيب– على أن عدم الاهتداء قد فُهم من استبدال الضلالة بالهدى، فيكون تكراراً لما مضى ؟ قلت:.. "(113).

والقاسمي رحمه الله تعالى يتعرض كذلك للمقارنة بين التعبيرات القرآنية في الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد . من ذلك بيانه : لم عبر الله تعالى في سورة البقرة

بـــ "وكلا" وفي سورة الأعراف بـــ "فكلا" حيث قال : "جاء في آية الأعراف "فكلا" وهنا بالواو، لأن كل فعل عطف عليه شيء وكان ذلك الفعل كالشرط، وذكر الشيء كالجزاء، عطف بالفاء دون الواو، كقولـــه تعالى:**{ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً }**(114). لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها ذكر الفاء، كأنه قال: إذا دخلتم أكلتم منها، فالأكـــل يتعلـــق وجـــوده بوجـــود الدخـــول وقولـــه فـــي الأعـــراف: **{ اسكنوا هذه القرية وكلوا منها }**(115) بالواو دون الفاء، لأنه من السكنى، وهو في المقام مع اللبث الطويل، والأكل لا يختص وجوده بوجوده، لأن من دخل بستاناً قد يأكل منه، وإن كان مجتازاً، فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط عطف بالواو. وإذا ثبت هذا فنقول: قد يرد بـــ "اسكن" الزم مكاناً دخلته، ولا تنتقل عنه، وقد يراد ادخله واسكن فيه. ففي البقرة ورد الأمر، بعد أن كان آدم في الجنة، فكان المراد المكث، والأكل لا يتعلق به، فجيء بالواو. وفي الأعراف ورد قبل أن يدخل الجنة. والمراد الدخول والأكل متعلق به فورد بالفاء"(116).

ويقول كذلك عند تفسيره لقوله تعالى:**{ قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشـــر قال كذلك الله يخلق ما يشاء}**(117) : "وصرح ههنا بقوله : "يخلق ما يشاء" ولم يقل "يفعل" كما في قصة زكريا لما أن الخلق المنبيء عن الإحداث للمكوَّن أنسب بهذا المقام لئلا يبقى لمبطل شبهة"(118).

ويقـــول أيضـــاً عنـــد تفســـيره لقولـــه تعالـــى: **{قـــــل آمنـــا بالله ومـــــا أنزل علينا}**(119) :"عدى "أنزل" هنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين إذ الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسول . فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر، وقال صاحب اللباب : الخطاب في البقرة للأمة لقوله : قولـــوا فلم يصح إلا (إلى) لأن الكتب منتهية إلى الأنبياء وإلى أمتهم جميعاً، وهنا قال : (قل) وهو خطاب للنبي. دون أمته فكان اللائق به (على) لأنها تكسبه منزلة عالية لا شركة للأمة فيها.

وأضاف رحمه الله معلقاً على ما سبق: "وفيه نظر لقوله تعالى : **{ وآمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا}**(120) أفاده النسفي"(121).

وهذه الأشياء التي ذكرها القاسمي رحمه الله تعالى تشي بإعجاز هذا الكتاب الكريم، فهو في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة بما لا يستطيع بشر أن يأتي بمثل سورة منه.

**رأي القاسمي في الإعجاز ووجوهه**

تعرض القاسمي رحمه الله تعالى للإعجاز عند تفسيره لقوله تعالى:**{فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين}**(122) فبين أن الله تعالى تحدى العرب بالقرآن، وهم أرباب الفصاحة والبلاغة، ثم تعرض الآيات التحدي في القرآن الكريم وبين أن دواعي التحدي عند العرب كانت متوافرة، وأن الحاجة إلى المعارضة كانت قائمة، ثم بين أن في قوله تعالى : "ولن تفعلوا" إعجاز أيضاً، ثم أضاف أنه لما عجز العرب عن معارضة القرآن الكريم فما بعدهم أعجز منهم"(123).

أما عن رأيه في الإعجاز وبم كان وما هي وجوهه ؟ فيقول : "وهذا الوجه أعني بلوغه في الفصاحة والبلاغة إلى حدٍ خرج عن طوق البشر – كافٍ وحده في الإعجاز وقد انضم إليه أوجه:

منها : إخباره عن أمور مغيبة ظهرت كما أخبر.

ومنها : كونه لا يمله السمع مهما تكرر.

ومنها : جمعه لعلوم لم تكن معهودة عند العرب والعجم.

ومنها : إنباؤه عن الوقائع الخالية وأحوال الأمم، والحال أن من نزل عليه  كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ لاستغنائه بالوحي، وليكون وجه الإعجاز بالقبول أحرى.

وبذلك يعلم أن القرآن أعظم المعجزات وسواه من المعجزات انقضت بانقضاء وقتها فلم يبق منها إلا الخبر.

وقد ذهب بعض علماء الشيعة في وجه إعجازه إلى : كونه قاهراً لمن يقاومه، وغالباً على من يغالبه، ونافذاً في إزهاق ما يخالفه، وكونه مؤثراً في إيجاد الأمة، وبقاء الشريعة ونفوذ الحكم، وثبوت الكلمة لما يجعل الله فيه من النور والهداية والرحمة"(124).

والقاسمي رحمه الله تعالى يستشهد على بعض وجوه الإعجاز السالفة الذكر في تفسيره فيقول مثلاً:**{ فإن لم تفعلوا}**، وهي معجزة باهرة حيث أخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الأمر كذلك"(125).

وأشار إلى الإعجاز في الإيجاز في قوله تعالى:**{ ولكم في القصاص حياة }**(126) حيث قال: "**لطيفة:** اتفق علماء البيان على أن هذه الآية في الإيجاز

مع جمع المعاني بالغة إلى أعلى الدرجات؛ وذلك لأن العرب عبروا عن هذا المعنى بألفاظ كثيرة كقولهم "قتل البعض إحياء للجميع" وقول آخرين : أكثروا القتل ليقل القتل، وأجود الألفاظ المنقولة عنهم في هذا الباب قولهم : القتل أنفى للقتل، وقد كانوا مطبقين على استجازة معنى كلمتهم واسترشاق لفظها. ومن المعلوم لكل ذي لب أن بينها وبين ما في القرآن كما بين الله وخلقه، وأنى لهم الوصول إلى رشاقة القرآن وعذوبته"(127).

ومع كل ما ذكره القاسمي رحمه الله من اللطائف والنكات إلا أنه ينقل عن بعض العلماء القول بزيادة بعض الأحرف في القرآن الكريم، والقول بتناوب بعض الحروف، ولم يعقب على ما ذكره بشيء، وليت الأمر وقف عند هذا الحد لا، بل تجده أحياناً يقول هو بزيادة بعض الحروف كقوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون }**(128) : "وقوله "فقليلاً ما يؤمنون" ما مزيدة للمبالغة فإيماناً قليلاً يؤمنون"(129).

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{ فأتوا بسورة من مثله}**(130) "وقيل "من" زائدة على ما هو رأي الأخفش بدليل قوله تعالى: **{ فأتوا بسورة مثله }**(131)، **{بعشر سور مثله**(132)**}**(133).

ونقله عن الجوهري القول بزيادة "ما" في قوله تعالى:**{ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها**(134)**}**(135).

وأما بالنسبة للقول بالتناوب بين الحروف فنقل عن البغوي أن "بعد" تأتي بمعنى "مع" كقوله تعالى : **{ عتل بعد ذلك زنيم**(136)**}**(137).

وهذه النقول التي نقلها عن العلماء لم يعقب عليها بشيء.

ونجده يقول أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى:**{ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع}**(138) : "ما" في قوله تعالى : ما طاب لكم موصولة وجاء بـ "ما" مكان "من" لأنهما قد يتعاقبان فيقع كل واحد منهما مكان الآخر، كما في قوله تعالى: **{ والسماء وما بناها }**(139) وقوله: **{ ولا أنتم عابدون ما أعبد }**(140) وقوله : **{ فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع }**(141) وقال بعضهم : وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات عقل ودين"(142).

وهذا الكلام الذي ذكره القاسمي رحمه الله تعالى ابتداء من عنده أو نقلاً عن غيره لا يسلم له به أبداً، وذلك لأن كل كلمة في القرآن الكريم بل كل حرف فيه ســواء أكــان حــرفاً مبنــياً أو حرف معنى، جاء في مكانه دون غيره ليؤدي رسالة لا يمكن أن تؤدى بدونه، والمعنى الذي يفيده الحرف في المكان الذي وضعه الله فيه لا يمكن أن يؤديه حرف آخر وإن تقارب الحرفان في المعنى.

فلا زيادة في القرآن الكريم ألبتة، ولا تناوب بين الحروف في القرآن الحكيم الذي عجز البشر بل والجن عن الإتيان بمثل سورة واحدة.

ولا أدري كيف يقال بالتناوب بين الحروف في القرآن الكريم، والله عز وجل الذي أنزله بلسان عربي مبين في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة كان قادراً على أن يضع بدل "بعد" "مع" في قوله تعالى:**{ عتل بعد ذلك زنيم }**(143).

لذلك لا يمكن تفسير مجيء حرف "بعد" بذاته دون غيره إلا أنه يؤدي معنى عظيماً يفيده حرف بعد دون حرف مع.

وهذا من سر إعجاز هذا الكتاب الحكيم الذي يكمن في كل لفظ فيه بوجوده في مكانه دون تقديم، أو تأخير في الموضع الذي وجد فيه، وإن قدم نفس اللفظ في موضع آخر من التنزيل فإنما ذلك لسر عظيم ولمعنى معين يدل عليه.

لذلك كان ينبغي لكل من قال بزيادة بعض الحروف في القرآن الكريم أو بتناوبها أن يتروى قبل إصدار هذه المقولات، بل كان ينبغي أن يُعمل الإنسان فكره وعقله ويتأمل ما قال بزيادته أو منابه عن غيره فسيجد إن شاء الله من المعاني الجليلــة والنكــات الخفيــة واللطائــف العظيمــة التــي يقلــع معهــا عن القول بما قال والله أعلم.

والقاسمي رحمه الله نقل في الجملة السابقة عن بعضهم أن (ما) حَسُن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات عقل ودين. ألهذا المعنى ياترى جاء حرف (ما) في الآية الكريمة، وهل يصح القول بذلك.

**رابعاً : أسلوب القاسمي في تفسيره**

لا أدري ماذا أقول في أسلوب القاسمي في كتابه محاسن التأويل، فلو أن القاسمي رحمه الله كتبه بأسلوبه الخاص به لاستطعت أن أعطي حكماً على أسلوبه من وجهة

نظري، ولكن نظراً لاعتماد القاسمي رحمه الله على النقولات الكثيرة من كتب كثيرة لمؤلفين اختلفت أساليبهم من حيث السهولة والجزالة فأقول.

إن نقل القاسمي رحمه الله تعالى عن كتب كثيرة تفاوتت أساليب مؤلفيها تجعلني أقول إن من الكتاب ما هو سهل الأسلوب ميسر الفهم ومنه ما هو صعب الأسلوب صعب الفهم والاستيعاب، لأن من نقل عنهم من امتاز أسلوبه بالجزالة والصعوبة حتى على بعض المتعلمين كالطبري والزمخشري والرازي وغيرهما، ومنهم من امتاز أسلوبه بالسهولة، كابن كثير وغيره.

وبناء على ذلك لا ينصح العوام ولا يوجهون إلى هذا التفسير لقراءته والاستفادة من كل ما أودعه مؤلفه فيه.

أما الأشياء التي عبر فيها القاسمي رحمه الله تعالى بأسلوبه الخاص فهي حسب تصوري سهلة ميسرة الفهم، ولو قارنا هذه الأشياء التي عبر فيها القاسمي بأسلوبه بالأشياء التي نقلها وهي كثيرة جداً، فستكون نسبة ما عبر عنه بأسلوبه قليلة. والله أعلم.

والأمثلة على ما سبق ذكره وتقريره كثيرة جداً .

**المطلب الخامس : منهج القاسمي في التفسير بالمأثور**

يلاحظ أن القاسمي رحمه الله تعالى يعتمد في تفسيره تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بما ورد عن النبي. من تفسيره لبعض آي القرآن الكريم وبما ورد من آثار عن الصحابة رضوان الله عليهم وعن التابعين كذلك.

فهو يفسر الآية بأخرى إن وجد، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : **{ صراط الذين أنعمت عليهم }**(144) بقوله : "وهم المذكورون في قوله تعالى : **{ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين(145)}**(146).

وكقوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين }**(147) : أي هذا القرآن لا شك أنه من عند الله تعالى كما قال تعالى في سورة السجدة : **{ ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين**(148) **}**(149).

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم }**(150) نقلاً عن ابن جرير : "وهي الكلمات التي أخبر عنه أنه قالها متنصلاً بقيلها إلى ربه معترفاً بذنبه وهو قوله : **{ ربنا ظلمنا أنفسنا**(151)**}**(152).

وكقولـه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم }**(153) قال : "أي تذهب وتضمحل، كما قال تعالى:**{ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً}**(154) وقال تعالى: **{ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فـي يـوم عاصـف}**(155) وقـال تعالى: **{والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء**(156)**}**(157).

ويبين رحمه الله تعالى أن من الآيات ما نزل يفسر آيات أخرى، وذلك كنزول آية **{إن الشرك لظلم عظيم }**(158) تفسر قوله تعالى : **{ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم}**(159) عندما شق ذلك على الصحابة فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه فنزلت **{ إن الشرك لظلم عظيم }** كما يروي ذلك البخاري ومسلم في صحيحيهما(160).

ومثال تفسير للآيات بما ورد من آثار عن النبي ما نقل من تفسير النبي ، للظلم بالشرك كما مر آنفاً ويعقب على ذلك بقوله : "حيث علم أن الصادق المصدوق فسر الآية بما تقدم، فليعض عليه بالنواجذ"(161) وهو مع هذا الكلام أغفل كثيراً من الروايات الصحيحة الواردة عن النبي في تفسير بعض الآيات القرآنية، فلم يشر مثلاً إلى أن النبي قال في المغضوب عليهم هم اليهود وفي الضالين هم النصارى(162).

ومثال تفسيره للقرآن بما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لقوله تعالى : **{ الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهـم يعمهـون }**(163) قـال : "يسـخر بهـم للنقمـة منهم، هكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه الضحاك"(164).

وقولـه عند تفسيره لقولـه تعالى:**{ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار }**(165) قال : "نقل عن ابن عباس "والمستغفرين بالأسحار" يريد المصلين صلاة الصبح" نقلاً عن الرازي(166).

وكقوله : {وآتى المال على حبه} أي : أخرجه وهو محب له راغب فيه نص على ذلك : ابن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهما من السلف والخلف"(167).

وكقولـــه : "وقال مجاهد والشعبي والحسن وقتادة والربيع بن أنس : {يلوون ألسنتهم بالكتاب} : يحرفونه وهكذا روى البخاري عن ابن عباس أنهم يحرفون ويزيلون"(168).

وقولـــه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون }**(169) والقول الثاني وهو قول الأكثرين : أن الفلق هو الشق، وفي معناه وجهان:

**أحدهما :** مروي عن ابن عباس قال : فلق الحبة من السنبلة والنواة عن النخلة وهو قول الحسن والسدي وابن يزيد. قال الزجاج : يشق الحبة اليابسة، والنواة اليابسة، فيخرج منها ورقاً أخضر.

**الوجـــه الثانـــي :** وهـــو قـــول مجاهـــد : أنـــه الشـــقان اللـــذان فـــي الحـــب والنـــوى، وضعف بأنه لا دلالة فيه على كمال القدرة(170).

**المطلب السادس: منهج القاسمي في ذكر أحاديث النبي .**

من الأمور التي يمتاز بها تفسير القاسمي رحمه الله تعالى اعتماده على ذكر أحاديث النبي بصورة واضحة وملحوظة لمن يقرأ في هذا التفسير قراءة عابرة، وأن تخلو صفحة من ذكر حديث فذاك نادر وقليل، وهو إذ يذكر الأحاديث يعتمد على الصحيح منها مما ورد في الصحيحين وكتب السنن الأخرى وترجع هذه الميزة التي امتاز بها القاسمي إلى معرفته بالحديث وطول باعه في علومه، فالقاسمي رحمه الله إن أردنا تحديد تخصصه أو العلم الذي برع فيه فنقول هو علم الحديث.

فهو يذكر الأحاديث التي لها تعلق بالموضوع الذي يتحدث عنه في الآية، وإن كان ما يذكره من الأحاديث لا دخل له في تفسير الآية.

ويذكر رحمه الله تعالى الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل السور قبل الشروع في تفسير السورة أو بعده.

مثال ذلك ذكره للأحاديث الصحيحة الواردة في فضل سورة الفاتحة بعد الانتهاء من تفسيرها(171) . وللأحاديث الواردة في فضل سورة البقرة قبل الشروع في تفسيرها(172).

والقاسمي رحمه الله وإن كان يسهب في ذكر الأحاديث إلا أنه أحياناً يقتصر على ذكر بعض الروايات الواردة في موضوع ما مخافة الطول.

مثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى:**{ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله}**(173): بعد ذكره لبعض الآثار الواردة في سـبب نـزول هـذه الآيـة ثـم قـال:"وثَمَّ روايات متنوعة ساقها ابن كثير في تفسـيره لا نطول كتابنا بسردها ومرجعها واحد"(174)

والقاسمي رحمه الله تعالى يعقد في تفسيره فصولاً في بيان هدى النبي في شأن من الشؤون، وهذه الموضوعات وغيرها كثير لا علاقة لها بتفسير آيات القرآن الكريم لا من قريب ولا من بعيد، ولا يعني ذلك أن هذه الموضوعات لا فائدة منها لا ولكن وجودها في كتاب تفسير وجود لها في غير محلها وموضعها، وهذه الفصول التي يعقدها ينقلها غالباً من كتاب زاد المعاد لابن القيم رحمه الله.

مثال ذلك قوله : "في هديه في الزكاة والصدقة"(175) عند تفسيره لقوله تعالى : **{الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون }**(176).

وقولـه عند تفسيره لآيات الربا من سورة البقرة : "فصل في هديه في علاج المصروع"(177).

**ومجمل القول :** فتفسير القاسمي رحمه الله تعالى مليء بالأحاديث الصحيحة التي أكثرها لا يمت إلى موضوع تفسير الآية بأي صلة إلا صلة بعيدة جداً، ويرجع ذلك كما سبقت الإشارة إلى سعة علم الرجل رحمه الله في علم الحديث والله أعلم .

**المطلب السابع: منهج القاسمي من حوادث السيرة النبوية**

يلاحظ أن القاسمي رحمه الله تعالى يعنى بذكر بعض حوادث السيرة عند تفسيره للآيات التي فيها إشارة إلى هذه الحوادث.

مثـال ذلـك حديثه-نقلاً عن ابن القيم من كتابه زاد المعاد وسيرة ابن هشام- عن سرية عبدالله بن جحش عند تفسيره لقوله تعالى:**{ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه**(178)**}**(179).

وحديثه عن معركة أحد عند تفسيره للآيات التي فيها ذكر الغزوة من سورة آل عمران (180).وحديثه عن معركة بدر عند تفسيره لسورة الأنفال التي فيها ذكر هذه الغزوة الكبرى(181).

وحديثه عن ما رواه ابن إسحاق في تبليغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه المشركين سورة براءة في موسم الحج عند تفسيره لسورة براءة(182).

وذكره لتفاصيل غزوة حنين عند تفسيره لقوله تعالى: **{ ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً(183)}**(184).

وذكره لقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم مبسوطة عند تفسيره لقوله تعالى:**{ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه(185)}**(186).

**المطلب الثامن : منهج القاسمي أثناء شرحه للآيات**

يلاحظ أن القاسمي رحمه الله تعالى بعد بيانه للمفردات الغريبة في الآية وأثناء شرحه لها زيادة في توضيحها وبيانها وحلاً لبعض الإشكالات التي ترد على ظاهر النظم يورد اعتراضات قد ترد على الآية ثم يرد عليها، فيقول: فإن قيل كذا قلت: كذا وكذا. وهذه الاعتراضات التي يوردها يكون ناقلاً لها أحياناً وقد تكون من عنده دون نقل.

مثال ذلك نقله عن الزمخشري قوله : فإن قيل ... فالجواب ... عند تفسيره لقوله تعالى: **{أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (187)}** (188).

وقوله في تفسيره للآية السابقة نفسها: "فإن قلت هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح، والتجارة كأنَّ ثَمَّ مبالغة على الحقيقة؟ قلت : هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا ..."(189).

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون}** (190) " فإن قيل : كيف صلح تسميتها أنداداً وهم ما كانوا يزعمون أنها تخالفه وتناوئه بل كانوا يجعلونها شفعاء عنده ؟ أجيب : بأنهم لما تقربوا إليها، وعظموها،

وسموهـــا آلهة أشبهت حالهم حـــال مـــن يعتقد أنها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته" (191).

وقولـــه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين}**(192) فإن قلت : فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال: **{ويقللكم في أعينهم}**(193) قلت : قللوا أولاً في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين... كذا في الكشاف، قلت : أو يجاب بأنهم كثروا أولاً في أعينهم ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع ثم لما حصـــل التصـــافُّ والتقى الفريقان قلل الله هؤلاء في أعين هؤلاء ليقدم كل منهما على الآخر ليقضي الله أمراً كان مفعولاً"(194).

ونجد القاسمي رحمه الله تعالى كذلك وبعد تفسيره لبعض الآيات ينبه على بعض الأمور الدقيقة واللطيفة التي تشتمل عليها الآية تحت قوله : فائدة أو تنبيهات أو لطيفة.

مثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ وإذ قال ربك للمـلـٰـئكة إني جاعل في الأرض خليفة}**(195) : "تنبيهات في وجوه فوائد من الآية"(196).

وقولـــه عند تفسيره لقوله تعالى:**{ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم}** (197): "لطيفة : الذرية مثلثة ولم تسمع إلا غير مهموزة اسم لنسل الثقلين ..."(198).

وقولـــه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم }**(199) ... فوائد الأولى قال القاشاني : لأن الزيادة والنقصان إنما يكون باعتبار العاقبة والنفع في الدارين ..."(200).

**المطلب التاسع : منهج القاسمي في القضايا العلمية**

يظهر من خلال تفسير القاسمي رحمه الله تعالى اهتمامه بالمسائل العلمية وبالآيات ذات المضامين العلمية، ولكنه مع ذلك لم يتحدث عن جميع الآيات التي فيها إشارات إلى العلم، ويظهر اهتمامه من خلال نقله عن بعض علماء الفلك.

من ذلك نقله عنهم عند تفسيره لقوله تعالى : **{ الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم}**(201) حيث قال: "قال بعض علماء الفلك في معنى الآية : أي كالبنيان يشد بعضه بعضاً فجميع السماوات أو الكواكب كالبناء المرتبط بعضه ببعض من كل جهة المتماسك كأجزاء الجسم الواحد بالجاذبية التي تحفظ نظامها في مداراتها، وهو جذب الشمس لها"(202).

ونقله كذلك عن بعض علماء الفلك بعد تفسيره لقوله تعالى : **{ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم}** (203) حيث قال – وسأقوم بنقل العبارة كلها كاملة كما هي في كتابه وإن كانت طويلة لما يترتب على ما فيها من أمور خطيرة تؤخذ على القاسمي رحمه الله تعالى – : "تنبيه: قال بعض علماء الفلك : السماوات السبع المذكورة كثيراً في القرآن هي هذه السيارات السبع وإنما خصت بالذكر – مع أن السيارات أكثر من ذلك لأنها أكبر السيارات وأعظمها على أن القرآن الكريم لم يذكرها في موضع واحد على سبيل الحصر فلا ينافي ذلك أنها أكثر من سبع.

وقال بعض علماء اللغة : إن العرب تستعمل لفظ سبع، وسبعين، وسبعمائة للمبالغة في الكثرة : فالعدد إذن غير مراد، ومنه آية **{ سبع سنابل }**(204) وآية **{ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر }**(205) وآية **{ سبعين مرة }**(206) والله أعلم.

وذهب بعض علماء الفلك إلى أن الحصر في السبع حقيقي، وأن المراد به العالم الشمسي وحده دون غيره. وعبارته : إن قيل : إن كل ما يعلو الأرض من الشمس والقمر والكواكب هو سماء، فلماذا خصص تعالى عدداً هو سبع ؟ فالجواب : لا شك أنه يشير إلى العالم الشمسي الذي أحطنا الآن به علماً – وأن حصر العدد لا يدل على احتمال وجود زيادة عن سبع، لأن القول بذلك، يخرج تطبيق القرآن على الفلك، لأن العلم أثبتها سبعاً كالقرآن الذي لم يوجد فيه احتمال الزيادة؛ لأن الجمع يدخل فيه جميع العوالم التي لا

نهاية لها حتى يمكن أن يقال: إن سبعاً للمبالغة كسبعين وسبعمائة، ولا يصح أن يكون العدد سبعة للمبالغة لأنه قليل جداً بالنسبة إلى العوالم التي تعد بالملايين مثل العالم الشمسي ويؤيد الحصر في هذا العدد آية **{ ألم ترو كيف خلق الله سبع سمـٰـوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً}**(207) فأخرج الشمس لأنها مركز وأخرج القمر لأنه تابع للأرض ولم يبق بعد ذلك إلا سبع.

قال : وبذلك تتجلى الآن معجزة واضحة جلية، لأنه في عصر التقدم والمدنية العربية، حينما كان العلم ساطعاً على الأرض بعلماء الإسلام، كان علماء الفلك لا يعرفون من السيارات إلا خمساً بأسمائها العربية إلى اليوم وهي : عطارد، والزهرة والمريخ والمشتري وزحل، وكانوا يفسرونها بأنها هي السماوات المذكورة في القرآن، ولما لم يمكنهم التوفيق بين السبع والخمس، أضافوا الشمس والقمر لتمام العدد مع أن القرآن يصرح بأن السماوات السبع غير الشمس والقمر، وذلك في قوله تعالى : **{ الله الذي رفع السمـٰـوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى }**(208) فلفظ "وسخر" دليل يفصل تعداد الشمس والقمر عن السبع السماوات ولذلك كان المفسرون الذين لا يعرفون الهيئة لا يرون أن تعد الشمس سماء ولا القمر؛ لعلمهم أن السماوات السبع مسكونة، وأما الشمس فنار محرقة، فذهبوا في تفسير السماوات على تلك الظنون . ولما اكتشف بعد بالتلسكوب سيار لم يكن معلوماً دعوه "أرانوس" ثم سيار آخر سموه "نبتون" صارت مجاميع السيارات سبعاً. فهذا الاكتشاف الذي ظهر بعد النبي. بألف ومائتي سنة دل على معجزة القرآن ونبوة المنزل عليه.

ثم قال : وأما كون السماوات هي السيارات السبع بدون توابعها، فلا يفهم من الآية، لأن الأقمار التي تثبتها، والنجوم الصغيرة التي مع المريخ، يلزم أن تكون تابعة للسماوات السبع لأنها تعلونا وهي في العالم الشمسي . وحينئذ فالسماوات السبع هي مجاميع السيارات السبع، بمعنى : أن مجموعة زحل بما فيها هو نفسه أي مع أقماره الثمانية تعد سماء، فكلها طبقة فوق طبقة وكذلك مجموعة المشتري، ويدل على هذا التطبيق قوله تعالى : **{ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير }**(209) يشير إلى أن السماء الدنيا أي السماء التي تلي الأرض

فلك المريخ، فهو وما حوله من النجوم العديدة التي تسمى مصابيح، وتعتبر كلها سماء وليس السيار نفسه ... انتهى"(210).

ولعـل القـارئ لما نقله القاسمي يشاركني الدهشة والاستغراب والتعجب من إيراد هذا الكلام، ومن تفسير السماوات السبع بهذا التفسير العجيب الغريب الذي ليس عليه أي دليل، وتزداد الدهشة والغرابة والتعجب من إيراد القاسمي رحمه الله لهذا الكلام دون تعقيب عليه، ولا شك أن القاسمي رحمه الله قد ارتضى هذا الكلام وأعجبه من تفسير آيات الله تعالى بهذه القضية العلمية ليستدل بذلك على إعجاز القرآن الكريم، وكتاب الله عز وجل معجز للبشر كلهم ولا يحتاج إلى مثل ذلك.

وكيف يجوز لنا أن نفسر آيات الله تعالى بهذه النظريات العلمية التي أثبت العلم بطلانها، وذلك أن الكواكب المكتشفة زادت على السبعة.

فهذه الأمور وغيرها كان ينبغي على القاسمي رحمه الله أن لا ينجر وراءها ولا يوردها في تفسيره إلا على سبيل بيان وجه الخطأ فيها.

ونقل القاسمي كذلك عن بعض علماء اللغة أن لفظ سبع غير مراد حصر العدد في السبع إنما ذلك مبالغة عن الكثرة.

ولا أدري أيضاً كيف أورد القاسمي رحمه الله تعالى هذا القول دون تعقيب، وهل يا ترى كل لفظ سبع أو سبعين أو سبعمائة نقول : أنه لا يراد به حقيقة العدد، بالطبع لا، فإن ألفاظ اللغة العربية يراد منها المعنى الحقيقي ما لم توجد قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي . وفي قوله تعالى : **{ سبع سمـٰوات }** لا توجد قرينة تدل على أن المراد من العدد الكثرة، بل القرائن دالة على أن المراد حقيقة العدد كما في آيات القرآن الكريم، وحديث إسراء النبي ومعراجه الذي ورد فيه أنه مر علىالسماوات السبع ووجد في كل سماء نبياً من أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. والله أعلم.

**المطلب العاشر : منهج القاسمي في المسائل الاعتقادية**

يتبين من خلال التفسير أن عقيدة القاسمي رحمه الله تعالى سلفية، بل القاسمي رحمه الله حريص على تقرير مذهب السلف في الاعتقاد، والدعوة إليه من خلال تفسيره ويظهر ذلك واضحاً في قولـه في مقدمته: إن الصواب في آيات الصفات هو مذهب السلف ولو غضضنا الطرف عما قرره في المقدمة لنجيل النظر والفكر معاً في ثنايا

تفسيره فسنجد ما يؤكد ويصدق ما قرره في مقدمة تفسيره، فتراه يقرر مذهب السلف بشيء من الإيجاز عند تفسيره لقوله تعالى: **{ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً}**(211) حيث أوضح أن مذهب السلف وسط بين المذاهب الأخرى، وسط في إثبات الصفات بين المعطلة والمشبهة، ووسط في إثبات القدر بين القدرية والمرجئة وهكذا فيما يتعلق بمذهب السلف في الاعتقاد(212).

فتجده مثلاً قد أفاض الحديث عن صفة الاستواء عند تفسيره لقوله تعالى : **{ إن ربكم الله الذي خلق السمـٰوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش }** فاحتل حديثه عن هذه الصفة من التفسير زهاء خمسين صفحة نقل فيها عن العلماء نقولات كثيرة فنقل عن البخاري والذهبي من كتابه العلو، وعن الإمام أحمد من كتابه الرد على الجهمية وعن عبدالقادر الجيلاني من كتابيه تحفة المتقين والغنية وعن أبي إسماعيل الأنصاري من كتابه ذم الكلام وأهله وعن الكتاني من كتابه الرد على الجهمية وعن ابن عرفة من كتابه الرد على الجهمية وعن أبي الحسن الأشعري من كتاب الإبانة وعن ابن عبد البر من كتاب التمهيد وعن ابن تيمية من الرسالة المدنية وعن ولي الله الدهلوي من كتابه حجة الله البالغة وعن الألوسي من محاكمة الأحمدين ثم عقب رحمه الله تعالى على هذه النقول الكثيرة بقوله : "وإنما أشبعنا الكلام في هذه؛ لأنه من أصول العقائد الدينية ومهمات المسائل التوحيدية وقد كثر فيه تعارك الآراء وتصادم الأهواء ولم يأت جمهور المتكلمين المؤولين بشيء يعلق بقلب الأذكياء، بل اجتهدوا في إيراد التمحلات التي تأباها فطرة الله أشد الإباء فبقيت نفوس أنصار السنة المحققين ماثلة إلى مذهب السلف الصالحين فإن الأئمة منهم كان عندهم ما بيناه فلا تكن من الممترين والحمد لله رب العالمين"(213)

وعند تفسيره لقوله تعالى: **{ وكلم الله موسى تكليماً }**(214) أثبت مذهب السلف في صفة الكلام فقال بعد أن بين أن الله تعالى كلم موسى بدون واسطة وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بدون واسطة : "يحسن في هذا المقام إيراد عقيدة السلف الكرام في مسألة الكلام فإنها من أعظم مسائل الدين، وقد تحيرت فيها آراء أهل الأهواء من المتقدمين والمتأخرين، واضطربت فيها الأقوال وكثرت بسببها الأهواء وأثارت فتناً وجلبت محناً وكم سجنت إماماً وأبكت أقواماً، تشعبت فيها المذاهب واختلفت فيها المشارب

ولم يثبت إلا قول أهل السنة والجماعة المقتفين لأثر الرسول وصحابته الكرام رضي الله عنهم"(215) ثم نقل بعد ذلك فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الكلام.

وقال رحمه الله تعالى في إثباته لصفة المحبة لله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى: **{ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه}**(216): "مذهب السلف في المحبة المسندة له تعالى أنها ثابتة له تعالى بلا كيف ولا تأويل ولا مشاركة للمخلوق في شيء من خصائصها كما تقدم في الفاتحة في الرحمن الرحيم فتأويل مثل الزمخشري لها بإثباته تعالى لهم أحسن الثواب وتعظمهم والثناء عليهم والرضا عنهم تفسير باللازم منزع كلامي لا سلفي"(217).

وكذلك قوله بمذهب السلف في إثبات صفة اليد(218)، وإثبات الرؤية(219)، وفي القول بزيادة الإيمان ونقصانه(220) إلى غير ذلك من المسائل الاعتقادية الذي يرى فيها رأي السلف الصالح من إثباتها لله تعالى دون تكييف أو تشبيه أو تعطيل أو تمثيل.

**المطلب الحادي عشر : منهج القاسمي في الرد على أصحاب العقائد المنحرفة**

يلاحظ أن القاسمي رحمه الله تعالى يرد على مخالفيه في الاعتقاد أو العمل فتراه يرد على المعتزلة والشيعة والقدرية وأهل الكتاب وأصحاب البدع عند تفسيره للآيات التي هي محل خلاف في التأويل بين أهل السنة والجماعة والفرق الأخرى، وهو في رده على الفرق المختلفة يعتمد النقل غالباً عن الأئمة الأعلام كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره، وقد يكون رده ابتداء منه دون نقل.

مثال ذلك رده على المعتزلة عند تفسيره لقوله تعالى : **{ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة}**(221) نقلاً عن أبي السعود حيث قال : "قال أبوالسعود : وإسناد إحداث تلك الحالة في قلوبهم إلى الله تعالى لاستناد جميع الحوادث عندنا من حيث الخلق إليه سبحانه، وورود الآية الكريمة ناعية عليهم سوء صنيعهم، وخاصة عاقبتهم لكون أفعالهم من حيث الكسب مستندة إليهم فإن خَلْقها منه سبحانه ليس بطريق الجبر، بل بطريق الترتيب على ما اقترفوا من القبائح كما يعرب عنه قوله تعالى : **{ بل طبع الله عليها بكفرهم }**(222) ونحو ذلك يعني كقوله تعالى: **{ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم }** (223) وقوله : **{ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة}**(224) وأما

المعتزلة فقد سلكوا مسلك التأويل، وذكروا في ذلك عدة من الأقوال(225) ثم شرع في بيان تأويلات المعتزلة المختلفة لهذه الآية.

ورده كذلك على المعتزلة في إنكارهم الشفاعة عند تفسيره لقوله تعالى: **{واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة}**(226) حيث قال : "تمسكت المعتزلة بهذه الآية على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقاً أخلت به من فعل أو ترك ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة . والجواب : أنها خاصة بالكفار(227).

ورده كذلك على كل من المعتزلة في استدلالهم بقوله تعالى : **{ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين}**(228) على أن الظالم ليس بأهل للإمامة والشيعة في استدلالهم بالآية نفسها على صحة قولهم في وجوب العصمة في الأئمة ظاهراً وباطناً على ما نقله الرازي عنهم وحاورهم(229).

ورده على الزمخشري المعتزلي في إنكاره والمعتزلة أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرعه عند تفسيره لقوله تعالى : **{ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس}**(230) نقلاً عن الناصر في "الانتصار"(231).

ورد كذلك على المعتزلة في قولهم إن الله لا يشاء المعاصي والكفر عند تفسيره لقوله تعالى: **{ قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين }**(232) حيث قال بعد أن بين عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة : "وقد خالف في ذلك عامة القدرية الذين سماهم النبي . مجوس هذه الأمة فقالوا لا إرادة إلا بمعنى المشيئة وهو لم يرد إلا ما أمر به، ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد، فعندهم أكثر ما يقع من أفعال العباد على خلاف إرادته تعالى . ولما كان قولهم هذا في غاية الشناعة تبرأ منهم الصحابة. وأصل بدعتهم كما قال ابن تيمية كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله والإيمان بأمره ونهيه،وسنبين تحقيق ذلك بعد أن نورد شبهتهم في هذه الآية وندمغها بعونه تعالى بعدة وجوه.

ثم بين شبهتهم ورد عليها من وجوه عدة ثم نقل عن ابن القيم من كتابه طريق الهجرتين ما يتعلق بهذا الموضوع(233).

ورده كذلك على أهل الكتاب في إدعائهم أن السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام من قومه قد رأوا الله عز وجل عند تفسيره لقوله تعالى: **{ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون}**(234) حيث قال : "وقد غلط أهل الكتاب في دعواهم أن هؤلاء رأوا الله عز وجل فإن موسى الكليم عليه السلام قد سأل ذلك، فمنع منه فكيف يناله هؤلاء السبعون"(235).

ورده كذلك على أهل البدع عند تفسيره لقوله تعالى : **{ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون}**(236) حيث قال : "وأما الأذكار المحدثة والسماعات المبتدعة، سماع الكف والدف فلم يكن الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأكابر من أئمة الدين، يجعلون هذا طريقاً إلى الله تبارك وتعالى ولا يعدونه من القُرَب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومة، حتى قال الشافعي : خلفت ببغداد شيئاً أحدثه الزنادقة يسمونه (التعبير) يصدون به الناس عن القرآن ... فسماع الغناء والملاهي من أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية وهو سماع المشركين"(237).

فالقاسمي رحمه الله تعالى إذن لم يمر على الخلافات الاعتقادية وبعض البدع التي كانت في عصره دون أن يدلي بدلوه فيها مبيناً خطأها وزيفها عن الصواب، ولا عجب في ذلك فالقاسمي رحمه الله صاحب دعوة سلفية إصلاحية التي قوامها محاربة المعتقدات الضالة والبدع المحدثة التي تمسك بها بعض الناس على أنها من الدين، وبدون أدنى شك سينعكس ذلك على منهجه في تفسيره. إذ العصر الذي يعيش فيه المفسر له أثره الكبير في اهتمامات المفسر ومنهجه فيما يكتب. والله أعلم.

**المطلب الثاني عشر : منهج القاسمي في تفسير آيات الأحكام**

لو رجعنا إلى تفسير القاسمي رحمه الله لنتعرف على موقفه ومنهجه في تفسير آيات الأحكام، فسنجد أنه إذا مر بآية من آيات الأحكام فسرها وشرحها مبيناً معاني المفردات الغريبة فيها ثم يتعرض لما استنبط منها من الأحكام الشرعية متوسعاً أحياناً في ذكر الأحكام، ومشيراً إليها باختصار أحياناً أخرى . ونظراً للوضع الذي كان يعيشه رحمه الله والدعوة التي قام بها بين الناس لتصحيح معتقداتهم وإبعادهم عن الشرك بشتى ألوانه وإبعادهم وتنفيرهم من البدع والضلالات التي كان عليها بعض الناس، ونظراً لما كان منه من محاربة التقليد والنعي على المقلدين للمذاهب دون البحث عن الأدلة، فهو لم يتطرق

إلى استعراض آراء الفقهاء الأربعة في المسائل والأحكام الشرعية إلا نادراً وكان جل اعتماده في نقل الأحكام الشرعية على ابن القيم رحمه الله تعالى وقد ينقل كذلك عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

مثال ذلك حديثه عن القتل وأنواعه نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية من كتابه السياسة الشرعية عند تفسيره لقوله تعالى:**{يـاأيها الـذين آمنـوا كتب عليكـم القصـاص في القتـلى**(238)**}**(239).

وحديثه عما أفادته آية الوصية وهي قوله تعالى: **{كتب عليكم إذا حضر أحدكـم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين }**(240) من أحكام فقهية وبيانه لآراء العلماء في معنى حديث : "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث"(241) وما هو معناه وكيف نفهمه على ضوء فهم آية الوصية(242).

وحديثه عن أحكام الصيام بشيء من الإيجاز دون استعراض واستيعاب لجميع الأحكام المتعلقة بالصيام، ودون استعراض لأقوال العلماء واختلافاتهم في ذلك. فقد اقتصر على بيان أن النبي صام في السفر وأفطر، وأنه خير بعض الصحابة بين الصوم والفطر، وذكر الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك، وذكر كذلك حكم صيام المسافر إذا شق عليه الصوم وذكر أن النبي لم يكن من هديه تقدير المسافة التي أفطر فيها بحد، واستشهد على ذلك بآثار وردت عن النبي فهذه هي الموضوعات التي تعرض لها وذكرها فيما يتعلق بالصيام الذي كتبت فيه مئات الصفحات"(243).

ويبين عند تفسيره لقوله تعالى : **{ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه}**(244) اتفاق العلماء على حرمة القتال في الشهر الحرام، ثم فصل بعد ذلك في اختلافهم في أن ذلك الحكم هل بقي أم نسخ ؟ نقلاً عن ابن القيم في زاد المعاد(245).

وعند تفسيره لآيات الطلاق من سورة البقرة تحدث عن بعض أحكام الطلاق بشيء من التفصيل، استغرق خمس عشرة صفحة تقريباً(246). وتحدث عن الخلع كذلك (247).

فمما سبق نتبين أن منهج القاسمي في الأحكام الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام لا يعتمد على التوسع والتفصيل بذكر أقوال وآراء المذاهب الأربعة واختلافاتهم وأدلتهم حول المسائل المستنبطة من هذه الآيات وهذا الكلام وإن كان هو الغالب على تفسير القاسمي رحمه الله إلا أنه أحياناً يتوسع بذكر بعض الخلافات التي أرى أنـه لا داعـي لذكرهـا

والتفصـــيل فيهـــا ولبيـــان ذلك أضرب مثلاً بآية توسع القاسمي رحمه الله في ذكر الخلاف الذي لا داعي له.

فلو وقفنا مع القاسمي رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى : **{ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع}**(248) لوجدنا أن القاسمي رحمه الله تعالى ينقل بحثاً عن الرازي في حكم الزواج بما زاد على أربع نسوة، وينقل قول الرازي عن جماعة ذهبوا إلى أنه يجوز التزوج بأي عدد أريد، وقد ناقش الرازي رحمه الله ما استدل به أصحاب هذا الرأي ثم قال في نهاية كلامه : إن مخالف هذا الإجماع من أهل البدعة فلا عبرة بمخالفيه، ثم قال القاسمي معقباً على كلام الرازي : وقوله : "من أهل البدعة" لا يجوز أخذه على عمومه لما ستراه، ثم نقل عن الشوكاني كلاماً طويلاً مفاده أن لا حجة لمن استدل بهذه الآية على أنه لا يجوز للرجل أن يكون تحته أكثر من أربع نساء، وأن لا دليل على أن خصوصية النبي بزواج تسعة نساء(249).

والقاسمي رحمه الله تعالى وغفر له ذكر الرأي الآخر واستدل على صحته بكلام الشوكاني وكأن المسألة خلافية بين فقهاء وعلماء المسلمين من أهل السنة والجماعة.

وعلماء الأمة متفقون على أنه لا يجوز للرجل أن يكون تحته أكثر من أربعة نساء، وأن الرأي الآخر هو رأي الشيعة وغيرهم من أصحاب الفرق الضالة المنحرفة عن جادة الصواب، فكان حرياً بالقاسمي رحمه الله تعالى أن لا يتوسع في هذه القضية هذا التوسع والمسألة ليست مسألة خلافية.

ويلاحظ أن القاسمي رحمه الله تعالى يستدل ببعض الآيات على بعض الأحكـــام الفقهيـــة أو يســـتنبط أو ينقل ما استنبطه العلماء من بعض الآيات القرآنية.

مثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة}**(250)، حيث قال : "دلت الآية على أن طلب رؤيته تعالى في الدنيا مستنكر غير جائز، ولذا لم يذكر سبحانه وتعالى سؤال الرؤية إلا استعظمه وذلك في آيات منها هذه"(251).

وقولـــه عند تفسيره لقوله تعالى: **{ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون }**(252) حيث قال : "ولقد أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية"(253).

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف}**(254) حيث قال : "استدل بالآية على أن الإسلام يجب ما قبله ..."(255).

وقوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه}**(256) حيث قال : "استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن كلام الله بحرف وصوت قديمين وهم الحنابلة ومن وافقهم ..."(257).

والقاسمي رحمه الله تعالى يبين الحِكَم من بعض الأحكام التي شرعها الله سبحانه وتعالى عند تفسيره لآيات الأحكام.

فيقول مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: **{إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله}**(258): "فصل: فيما لتحريم هذه المذكورات من الحكم والأسرار الباهرة."(259) ثم يتحدث عن هذه الحكم.

ويبين كذلك الحكمة من فرض الصيام عند تفسيره لآيات الصيام من سورة البقرة (260).

وينقل عن كثير من أعلام الأطباء والفلاسفة أقوالاً من مؤلفاتهم في بيان الحكمة من تحريم الخمر عند تفسيره لقوله تعالى : **{ يسألونك عن الخمر والميسر**(261)**}**(262).

**المطلب الثالث عشر : اعتماد القاسمي على النقل من كتب كثيرة وعلى النقل من التوراة والإنجيل، وانصرافه عما لا فائدة فيه، وموقفه من الروايات الاسرائيلية**

من الأمور الواضحة الجلية التي تظهر بوضوح في تفسير القاسمي رحمه الله بمجرد القراءة فيه . هي اعتماده رحمه الله على كثرة النقل عن العلماء من مفسرين وغيرهم، فصلب الكتاب النقولات عن الغير، فهو ينقل عن الزمخشري والرازي وأبي السعود وابن كثير والبقاعي وابن تيمية وابن القيم ومحمد عبده وغيرهم، وقد احتلت النقولات مئات الصفحات.

والقاسمي رحمه الله تعالى يتعقب أحياناً ما ينقله بالقبول أو عدمه، وأكثر المواضع التي ينقلها لا يعقب عليها بشيء.

مثال ذلك ذكره لأقوال العلماء في تفسيره لفاتحة سورة البقرة : "ألم" دون أن يعقب على ذلك بترجيح أو تضعيف"(263).

ومثال تعقيبه على ما ينقل قوله عند تفسيره لقوله تعالى: **{ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقــد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه}**(264) وما نقلناه عن ابن جرير وابن كثير في تفسير "ثم يحرفونه" هو الأنسب باعتبار سوق الآية الكريمة"(265).

والقاسمي رحمه الله تعالى يبدي رأيه أحياناً في بعض الكلمات التي اختلف المفسرون في تفسيرها.

مثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن}**(266) حيث قال بعد أن بين أن المفسرين اختلفوا في ذلك اختلافاً كبيراً : "وعندي أن الأقرب في معنى الكلمات هو ابتلاؤه بالإسلام فأسلم لرب العالمين، وابتلاؤه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً إلى الله، وابتلاؤه بالنار فصبر عليها، ثم ابتلاؤه بالختان فصبر عليه، ثم ابتلاؤه بذبح ابنه فسلم واحتسب ..."(267).

وقد عاب بعض العلماء على القاسمي رحمه الله تعالى كثرة نقله عن العلماء وحاول بعضهم الآخر أن يجد له مسوغاً لذلك فقالوا : إن العصر الذي وجد فيه القاسمي رحمه الله كان عصر بعد عن المعين الصافي الذي يؤخذ منه هذا الدين، لذلك كانت دعوته التي قام يدعو إليها تقتضي أن يبين للناس فساد ما هم عليه من المعتقدات والبدع من خلال كلام يثــقون به وهو كلام السلف؛ لأن ذلك أدعى للقبول عند الناس، فلو قال ذلك بأسلوبه وبكلامه دون ذكر أقوال العلماء لما قبل قوله الناس، فالقاسمي رحمه الله تعالى كان باستطاعته التعبير بأسلوبه عن جميع الأشياء التي نقلها.

ولو تركنا الحديث عن المسوغات التي بُنِي عليها نقل القاسمي ما نقل من أقوال العلماء في تفسيره ونظرنا إلى كثرة وتنوع النقول التي اعتمد عليها القاسمي رحمه الله تعالى لقلنا إن ذلك يشي بسعة علم القاسمي رحمه الله وكثرة اطلاعه على فنون العلوم المختلفة.

ومن الكتــب التــي نقل عنهــا القاســمي رحمــه الله التوراة والإنجيل مثال ذلــك نقلــه عــن التــوراة سبب سوم فرعون بني إسرائيل سوء العذاب من تذبيح أبنائهــم واســتعمالهــم فــي الأعمــال الشــاقــة عنــد تفســيره لقوله تعالى:**{ وإذ نجينــاكم من آل فرعــون يســومونكــم ســوء العــذاب يذبــحون أبنــاءكــم** (268)**}**(269).

ونقله كذلك عن التوراة ما يفيد أن أصل عبادة الصوم كانت مفروضة على بني إسرائيل عند تفسيره لآيات الصوم من سورة البقرة(270).

ونقله عن الإنجيل بعض الأشياء التي أحلها عيسى عليه السلام لبني إسرائيل وقد كانت محرمة عليهم عند تفسيره لقوله تعالى : **{ ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم(271)}**(272).

ونقله عن الإنجيل أسماء رسل عيسى عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى:**{ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين(273)}**(274).

واستدل القاسمي رحمه الله بما في التوراة على أن اليهود حرفوا المواضع التي ورد فيها ذكر صفات النبي، وبين أن نُسَخ التوراة بينها اختلاف في ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:**{الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل(275)}**(276).

وإن كان لي من تعليق على مبدأ النقل من التوراة والإنجيل، فأقول : هل كل ما في التوراة والإنجيل يعتمد عليه أم هناك ضوابط معينة للنقل، فالقاسمي رحمه الله لم يبين ذلك وكان من المناسب بل من الضروري أن يضع القاسمي رحمه الله ضوابط وشرائط تبين إلى أي حد أو مدى يمكن الأخذ بما ورد عن أهل الكتاب أو النقل عن التوراة والإنجيل، فالقارىء عندما يقرأ في تفسير القاسمي وخاصة من ليس له علم بهذه الأمور قد يظن أن ما ورد في التوراة والإنجيل يمكن الأخذ به كله أو الروايات المروية عن أهل الكتاب يمكن الأخذ بها كلها على علاتها.

ومع أن القاسمي ينقل عن التوراة والإنجيل إلا أن له موقفاً جيداً من القضايا التي خاض فيها بعض المفسرين، ليس هذا فحسب بل تجده يرد بعض القصص الإسرائيلي الذي ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم.

مثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين }**(277) حيث قال: "لم يرد في القرآن المجيد ولا في السنة الصحيحة تعيين هذه الشجرة إذ لا حاجة إليه لأنه ليس المقصود أن تعرف عين تلك الشجرة، وما لا يكون مقصوداً لا يجب بيانه"(278).

ومثال عدم ذكره لبعض الأخبار والقصص الإسرائيلي التي عني بذكرها بعض المفسرين ولم ترو بسند صحيح . قوله عند تفسيره لقوله تعالى : **{ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون}**(279) : "وقد ذكر أكثر المفسرين قصة البقرة وصاحبها بروايات مختلفة لم نورد شيئاً منها لأنه لم يرو بسند صحيح إلى النبي. ولا يتعلق به كبير فائدة، كما أن البعض من البقرة لم يجيء من طريق صحيح عن معصومٍ بيانه، فنحن نبهمه كما أبهمه الله تعالى، إذ ليس في تعيينه لنا فائدة دينية ولا دنيوية، وإن كان معيّناً في نفس الأمر وأياً كان فالمعجزة حاصلة به"(280).

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **{ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين}**(281) يقول : "ومن الأقوال التي تناقلها المفسرون أنها نزلت في بلعام بن بعور، ويحكون عن قصة لم ترو في جوامع الآثار الصحيحة عندنا ولا هي مطابقة لما عند أهل الكتاب ..."(282).

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: **{ فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما}**(283) يقول : "وقد ذكر المفسرون ههنا أحاديث وآثار تفهم أن المراد بهذا السياق آدم وحواء، ولا حاجة بنا إلى روايتها لأنها واهية الإسناد معلولة كما بينه الحافظ ابن كثير في تفسيره وتقبُّل ثلة من السلف لها وتلقيها لا يجدي في صحتها شيئاً؛ إذ أصلها مأخوذ من أقاصيص مسلمة أهل الكتاب كما برهن عليه ابن كثير ..."(284).

ومثال رده لبعض القصص الإسرائيلي رده ما روي من الأخبار في هاروت وماروت عند تفسيره للآية التي ذكرا فيها(285).

والقاسمي رحمه الله يذكر ما جاء من قصص النبيين مع أقوالهم مبسوطة مطولة من كتب التاريخ ويبين أن غرضه من ذلك الاتعاظ بذكرها، مثال ذلك ذكره ما رواه علماء التاريخ والنسب في بسط قصة ثمود عند الحديث عن قصة صالح عليه السلام في سورة الأعراف(286).

**المطلب الرابع عشر : القاسمي يستطرد إلى ذكر موضوعات لا علاقة لها بتفسير الآيات**

سبقت الإشارة إلى أن القاسمي رحمه الله تعالى يعتمد على ذكر أحاديث كثيرة في تفسيره، وأن هذه الأحاديث أو معظمها لا تتعلق بتفسير الآيات القرآنية، وتتمة لما

ذكــرت أقــول : ويلاحــظ كذلــك أن القاسمي يستطرد كثيراً في ذكر بعض الموضوعات البعيدة الصلة عن تفسير الآية.

مثال ذلك استطراده عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الفاتحة : **{ إياك نعبد وإياك نستعين }**(287) إلى بيان العبودية التي ينبغي أن يتوجه بها إلى الله وحده ثم بيان الشرك الذي كان عليه العرب وقت نزول القرآن الكريم(288).

واستطراده كذلك عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الفاتحة أيضاً **{ اهدنا الصراط المستقيم }**(289) إلى بيان معنى الهداية ومنازلها نقلاً عن الراغب ثم نقل بعد ذلك كلاماً عن شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الموضوع(290).

واستطراده كذلك إلى الحديث عن سجود الملائكة لآدم، وإلى بيان الجنة التي أهبط منها آدم عليه السلام، وأقوال العلماء في ذلك، وإلى كيفية وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام(291).

واستطراده إلى بيان أمور تتعلق بالدعاء عند تفسيره لقوله تعالى: **{ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب(292)}**(293).

ولو أردت تتبع استطرادات القاسمي رحمه الله لطال الوقت ولامتلأت الورق ولكن اكتفى بهذا القدر مخافة الطول.

**المطلب الخامس عشر : مخالفة القاسمي لما ذكره في مقدمة تفسيره**

ذكر القاسمي رحمه الله تعالى في مقدمة تفسيره قاعدة بعنوان : "هل في القرآن مجاز أم لا ؟" (294) ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من كتابه الإيمان كلاماً طويلاً احتل سبع عشرة صفحة تقريباً، ولم يعقب على ما نقله بأي كلمة . وهذا يشعر أن القاسمي رحمه الله يوافق ابن تيمية فيما ذهب إليه في هذه المسألة، لأنه لو لم يوافقه لما ذكر كلامه أو لذكره ثم عقب عليه بما يدل على أنه يرى خلاف ذلك . هذا ما في مقدمة تفسيره أما في صلب الكتاب وعند تفسيره لبعض الآيات القرآنية فيلاحظ أن القاسمي رحمه الله تعالى يقول بخلاف ما هو في المقدمة، فيثبت بعض الاستعارات ويقول بالمجاز في بعض الآيات، ولبيان ذلك أنقل بعض الأمثلة على ذلك من تفسيره رحمه الله تعالى.

**المثال الأول :** يقول رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى : **{ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً}**(295) : "المرض السقم، وهو نقيض الصحة، بسبب ما يعرض

للبدن، فيخرجه عن الاعتدال اللائق به، ويوجب الخلل في أفاعيله . استعير ههنا لعدم صحة يقينهم، وضعف دينهم وكذا توصف قلوب المؤمنين بالسلامة التي هي صحة اليقين ... أو استعير لشكهم، لأن الشك تردد بين الأمرين ..." (296).

**المثال الثاني** : يقول رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى : **{ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين }**(297) : "... والضلالة: الجور عن القصد، والهدى : التوجه إليه . وقد استعير الأول : للعدول عن الصواب في الدين، والثاني : للاستقامة عليه . والاشتراء: استبدال السلعة بالثمن، أي أخذها به فاشتراء الضلالة بالهدى مستعار لأخذها بدلاً منه أخذاً منوطاً بالرغبة فيها والإعراض عنه"(298).

**المثال الثالث** : يقول عند تفسيره لقوله تعالى: **{ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد }**(299) : "قال بعض المحققين : إن إهلاك الحرث والنسل كناية عن الإيذاء الشديد، وإن التعبير به عن ذلك صار من قبيل المثل"(300).

**المثـــال الرابـــع** : يقول عند تفسيره لقوله تعالى : **{ ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم، فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون }** (301) "قيل : القول مجاز عن تبرئهم من عبادتهم، وأنهم عبدوا أهواءهم وشياطينهم، لأنها الآمرة لهم دونهم لأن الأوثان جمادات وهي لا تنطق. وقيل: ينطقها**{ الله الذي أنطق كل شيء }**(302)، فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها" (303).

**المثال الخامس** : يقول عند تفسيره لقوله تعالى : **{ أثم إذا ما وقع أمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون}**(304) : "وقيل الاستعمال كناية عن التكذيب، وفائدة هذه الحال استحضارها. هذا ما ذكروه ولا مانع من بقاء الاستعجال على حقيقته ..."(305).

أكتفي بهذه الأمثلة، وما ذكرته إنما هو من قبيل التمثيل لا من قبيل الحصر إذ المواضع المشابهة لما ذكرت في كتابه كثيرة.

## المبحث الثالث :ملاحظاتي على تفسير القاسمي رحمه الله

سأحاول في هذا الفصل ذكر بعض الملاحظات التي آخذها على تفسير القاسمي رحمه الله والتي وقفت عليها بعد وقفات طويلة وجولات كثيرة في تفسيره رحمه الله،

وهذه الملاحظات وإن كانت الإشارة إليها سبقت أثناء حديثي عن منهج القاسمي رحمه الله إلا أني سأبنيها في هذا الفصل مرتبة مع إشارتي إلى الموضع الذي سبق ذكرها فيه.

**الملاحظة الأولى** كثرة النقولات في تفسيره، فالكاتب وإن كان يحتاج أحياناً إلى تدعيم رأيه وما يذهب إليه ببعض النقولات عن العلماء الأثبات إلا أن القاسمي رحمه الله تعالى، لم ينقل عن العلماء ما يدعم به رأيه بل جعل النقل هو صلب الكتاب، فمئات الصفحات في تفسيره ليس له فيها إلا النقل، لذلك وضحت في تفسير محاسن التأويل شخصية القاسمي الناقل الذي كان يتخير ما ينقله . والقاسمي في نقله هذا نقل كثيراً من العبارات التي لا علاقة لها بالتفسير ألبتة، ولو اقتصر على نقل ما له علاقة بتفسير الآية لكان تفسيره أكثر قبولاً عند القراء، ولكن كثرة النقولات التي جعلته تفسيراً طويلاً مملاً زهدت الناس في تفسيره، وأرى أن تفسير القاسمي بحاجة إلى من ينظر فيه ويختصره حاذفاً منه ما لا علاقة له بتفسير الآيات القرآنية، حتى يظهر التفسير بصورة مقبولة عند قراء التفسير، والله أعلم.

**الملاحظة الثانية** نقل القاسمي رحمه الله عن التوراة والإنجيل([306]) فهل يا ترى نحن بحاجة إلى الاعتماد على نصوص من التوراة والإنجيل التي لا تحصى مرات تحريفهما لتدعيم ولتأييد ما عندنا من القضايا، أرى أنه لا حاجة لنا إلى ذلك فإن النص القرآني ليس بحاجة إلى نصوص توراتية أو إنجيلية تدعمه وتثبت ما فيه، والله أعلم.

**الملاحظة الثالثة** : فيما يتعلق بموضوع القراءات([307]) وعدم وضوح منهج القاسمي في ذلك، فعدم تصريحه بشذوذ القراءة أو تواترها بل التعبير عن ذلك بلفظ : قريء يوقع القاريء في لبس فقد يظن في القراءة الشاذة أنها متواترة فيعتمد عليها أو قد يظن بالمتواتر الشذوذ، فكان ينبغي التصريح بالقراءة هل هي شاذة أم متواترة، وفي تصوري لو أن القاسمي اعتنى بذكر القراءات المتواترة وتوجيهها وبيان المعاني التي تفيده كل قراءة بمعزل عن الأخرى لكان أولى وأفضل، والله أعلم.

**الملاحظة الرابعة** : القول بالتناوب بين بعض الحروف في القرآن الكريم وبالزيادة فيه كذلك، فهذا الكلام لا يجوز القول به فضلاً عن اتخاذه منهجاً للتفكير واعتماده في التأليف فلا تناوب بين الحروف في القرآن الكريم ولا زيادة فيه كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الخاص([308]) بذلك.

**الملاحظة الخامسة :** في تفسير بعض الآيات القرآنية ببعض النظريات العلمية فهذه قضية خطيرة بل جد خطيرة لا يصح لأحد أن يقدم عليها فيفسر آيات القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بالنظريات العلمية التي لم تثبت صحتها بعد، ولا يفهم من كلامي هذا أني أعارض تفسير الآيات ذات المضامين العلمية بما ثبت لدينا من هذه العلوم معاذ الله، ولكن قولي بعدم جواز تفسير الآيات ذات المضامين العلمية بالنظريات العلمية، أما تفسيرها بالحقائق العلمية الثابتة فنعم، لأن التفسير بالنظريات القابلة للخطأ والصواب، يؤدي إلى الشك في كلام الله تعالى من بعض الناس إذا تبين خطأ النظرية التي فسرت بها الآية القرآنية، فما نقله القاسمي عن بعض علماء الفلك([309]) ينبغي التنبيه عليه وبيان عدم صحته حتى لا يغتر أحد به، والله أعلم.

**الملاحظة السادسة :** يلاحظ توسع القاسمي رحمه الله تعالى في بعض الأحكام الشرعية التي كان ينبغي أن لا تذكر إلا بالإشارة إلى بطلانها، وتنبيه الناس عليها فضلاً عن التوسع فيها ومحاولة بيان أن لها وجهاً مقبولاً، وقد رفضها العلماء الأثبات ولم تلق قبولاً عندهم، كحديثه عن الاختلاف في حكم الزواج بما زاد على الأربع رغم أن إجماع علماء أهل السنة على عدم جواز الزواج بما زاد على الأربع إذا كن جميعهن في عصمته.

**وفي الختام :** فإن هذه الملاحظات التي ذكرتها لا تمنع من وجود كثير من الفوائد في تفسير القاسمي رحمه الله، وإن كان الشيخ القاسمي رحمه الله قد جانبه الحق في بعض القضايا فهذا ما لا يخلو منه إلا معصوم عصمه الله تعالى، وليس ما ذكرت يقدح في شخص القاسمي رحمه الله فهو عالم جليل ذو ثقافة رفيعة صاحب دعوة الإصلاح في زمن قل فيه المصلحون.

## المبحث الرابع : ملاحظاتي على ما كتبه الدكتور عبدالمجيد المحتسب عن منهج القاسمي في كتابه اتجاهات التفسير في العصر الحديث

إن المتأمل لما كتبه الكاتب حول تفسير القاسمي رحمه الله يلاحظ أن الكتابة لم تكن بالعمق الذي ينبغي أن تكون عليه الكتابة في مناهج المفسرين، فالكتابة سطحية، والكاتب قد جانب الصواب في بعض القضايا التي تحدث عنها، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الكاتب لم يطلع إلا على بعض المواضع من تفسير القاسمي رحمه الله،

وسيظهر ذلك جلياً واضحاً عند مناقشة ما كتبه عن منهج القاسمي في تفسيره محاسن التأويل.

وما ذكرتـــه آنفـــاً لا يعنـــي أن ما كتبه الدكتور عبد المجيد لا فائدة منه، بل هناك كثير من القضايا التي ذكرها وتحدث عنها ذات أهمية وفائدة في موضوعها.

وأول قضية أناقشها هي قضية القراءات ومنهج القاسمي رحمه الله فيها يقول الدكتور عبد المجيد: "ويُعنى القاسمي بالقراءات المتواترة فهو يقول:"القول في تأويل قوله تعالى:{ **مالك يوم الدين}**:قرأ عاصم والكسائي بإثبات ألف (مالك) والباقون بحذفها ..."([310]).

والكاتب في كلامه هذا نظر إلى أول موضع تحدث فيه القاسمي رحمه الله عن القراءات دون النظر إلى بقية المواضع أو على الأقل بعض المواضع الأخرى وهي كثيرة، ولو تتبع الكاتب المواضع التي تحدث فيها القاسمي رحمه الله عن القراءات أو بعضها، لوجد ما يناقض كلامه.

فالقاسمي رحمه الله – كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المطلب الذي تحدثت فيه عن منهجه في القراءات – ليس له منهج محدد، فهو لا يُعنى بالقراءات المتواترة كما قال الكاتب، بل يذكر القراءات المتواترة والشاذة، بل القاسمي رحمه الله يترك بعض القراءات المتواترة دون أن ينبه عليها أو يذكرها، وينقل كذلك عن بعض المفسرين تضعيفهم لبعض القراءات فضلاً عن ترجيحهم لبعض المتواتر منها على بعض دون أن يعقب على ذلك بكلمة.

بل يذهب القاسمي فيما يتعلق بالقراءات إلى أبعد من ذلك، إذ يورد بعض القراءات دون تسمية من قرأ بها أو هل هي صحيحة أم شاذة – أي يوردها بلفظ قريء – وبعد البحث والتحري في كتب القراءات وجدت أن ما يورد من القراءات بلفظ قريء منه ما هو متواتر ومنه ما هو شاذ.

والأمثلة على ما ذكرت كثيرة اكتفيت بذكرها في المطلب الخاص بموضوع القراءات مما أغنى عن إعادتها هنا، والله أعلم.

والقضية الثانية تتعلق باهتمام القاسمي وتأثره بالنزعة العلمية، فقد قال الدكتور عبدالمجيد المحتسب : "ويبدو أن القاسمي كان متأثراً بالنزعة العلمية في تفسيره، فقد عقد فصلاً في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن الكريم، وقد صرح بأنه نقل

ذلك عن بعض علماء الفلك"([311]) ، ثم أشار الكاتب في الحاشية إلى المجلد الأول من محاسن التأويل الخاص بالمقدمة.

وفي ظني أن الكاتب حكم هذا الحكم على القاسمي من نظره إلى المقدمة كما أشار هو في حاشية كتابه، وقول الدكتور في هذه القضية صحيح، فالقاسمي نقل في صلب تفسيره وعند تفسيره لبعض الآيات القرآنية بعض العبارات عن بعض علماء الفلك، ولكن الأمر الذي لا بد أن يهتم به وينتبه إليه هو الكلام الذي نقله القاسمي ولم يعقب عليه، هل هو صحيح صواب يؤيده ظاهر النصوص القرآنية، وهل ما ذكره تفسيراً للآيات هو من الحقائق العلمية أم أن ظاهر النصوص القرآنية لا تؤيده، وأن ما فسر به هو من النظريات التي تحتمل الخطأ والصواب، هذه الأمور هي التي كان ينبغي للدكتور المحتسب أن لا يغفل عنه بل يذكره بعد قوله السابق.

ولو نظرنا إلى ما نقله القاسمي عن بعض علماء الفلك في تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية دون أن يعقب عليه بأي كلمة، لوجدنا أن ما فسرت به بعض الآيات لا يعدو أن تكون نظريات علمية غير ثابتة بل أثبت العلم بطلانها، وكذلك ظاهر الآيات القرآنية لا يؤيد ما ذهبوا إليه.

وقد تحدثت عن ذلك بأمثلة في المطلب الخاص بهذه القضية عند الحديث عن منهج القاسمي رحمه الله فيها.

## الخـــاتمـــة

وبعد هذا التطواف في تفسير محاسن التأويل للقاسمي رحمه الله تعالى يمكن القول: إن القاسمي رحمه الله تعالى حاول أن يضع بين يدي الناس كتاباً يشتمل على تفسير آيات القرآن الكريم، ومشتملاً كذلك على موضوعات أخرى يحتاج لها المسلم في عصر بعد فيه الناس عن دينهم، ومصدر عزتهم، فصاروا أذل أمة، وتاهوا في غياهب الجهالات والضلالات فأصبحوا في ذيل القافلة بعد أن كانوا في مقدمتها، وأصبح الكل ينظر إليهم نظرة احتقار وازدراء وصغار بعد أن كانت النظرة إليهم من الجميع نظرة إكبار وإجلال.

فكأن القاسمي رحمه الله قصد أن يكون المتتلمذ على كتابه هذا بعد قراءته ذا ثقافة واسعة في علوم كثيرة، وأن يتربى من خلال آيات الله تعالى على أن يكون مؤمناً حقاً

عاملاً بمقتضى الآيات، فالقاسمي رحمه الله مثلاً عند تفسيره لآيات العبودية يبين معنى العبودية وأنواعها التي لا يصح أن تكون إلا لله تعالى، وهكذا وإن كان استطراده أحياناً إلى موضوعات بعيدة الصلة عن التفسير.

ويمكن إيجاز منهج القاسمي رحمه الله بالقول : إن القاسمي رحمه الله عند تفسيره للآية القرآنية يقول : القول في تأويل قوله تعالى ثم يذكر الجملة أو الآية التي يريد تفسيرها ويتحدث عنها من خلال بيان معاني مفرداتها وبيان بعض النكات اللطيفة نقلاً عن بعض المفسرين أو بما فتح الله عليه، ويذكر أيضاً أقوالاً متنوعة في معنى آية من الآيات عن المفسرين، واعتماده في تفسيره على النقل، ثم يشير إلى القراءات القرآنية في الكلمة القرآنية، ويوجه هذه القراءات غالباً، ويتعرض أثناء شرحه للآية إلى النواحي الإعرابية والحكم الإلهية، ويعتني بذكر المناسبات بين الآيات، ويكثر من ذكر الأحاديث أثناء تفسيره ويعتمد الصحيح منها، ويلاحظ استطراده رحمه الله تعالى إلى بعض الموضوعات بل إلى كثير من الموضوعات التي لا علاقة لها بتفسير الآية، ويلاحظ أن القاسمي رحمه الله يفسر القرآن بالقرآن وبما ورد عن رسول الله . وبما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى، وهو كذلك يقرر مذهب السلف في تفسيره، ويدعو إليه من خلاله، ويرد على أصحاب العقائد المنحرفة كالمعتزلة والشيعة القدرية، وهو أثناء تفسيره يورد بعض الاعتراضات التي تحمل بعض الإشكالات ثم يجيب عليها بما يزيل هذه الإشكالات، وهو لا يتوسع في الأحكام التشريعية بذكر خلافات الفقهاء إنما يقتصر على رأي ينقله غالباً عن ابن القيم رحمه الله، وهو كذلك يهتم بالأمور العلمية كنقله عن علماء الفلك، وبعض الأطباء. ويذكر القاسمي رحمه الله تعالى بعض العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم كالنسخ وأسباب النزول وكون الآية مكية أو مدنية.

أما الروايات الإسرائيلية فهو غالباً لا يذكرها لعدم رضاه عنها، ويلاحظ انصرافه رحمه الله عما لا فائدة منه، وهو يتعرض بالحديث عن حوادث السيرة النبوية عند تفسيره للآيات التي فيها ذكر ذلك أو الإشارة إليه.

## مـــراجـــع البحـــث

[1] – سورة الحجر : 9 .
[2] – سورة النحل : 44 .
[3] – سورة البقرة : 282 .
[4] – الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت 135/2، وانظر جمال الدين القاسمي وعصره لظافر القاسمي ط1، دمشق 1385هـ – 1965م، وشيخ الشام جمال الدين القاسمي لمحمود مهدي الإستانبولي، المكتب الإسلامي ط1 سنة 1405هـ –1985م
[5] – معجم المؤلفين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، ط1 (1403هـ – 1983 م) .127/1
[6] – المنار : ح8، م17، ص 634–635 .
[7]– الأعلام للزركلي : 2/ 135.
[8] –محاسن التأويل للقاسمي، ط1 سنة 1376هـ – 1957م ، دار إحياء الكتب العربية، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي 7/1
[9] – محاسن التأويل : 222/1 .
[10] – المرجع نفسه : 322/1 .
[11] – سورة البقرة : 6 .
[12] – محاسن التأويل : 39/2 .
[13] – سورة البقرة : 22 .
[14] – محاسن التأويل : 68/2 .
[15] – سورة البقرة : 173 .
[16] – محاسن التأويل : 378/3 .
[17] – سورة البقرة : 210 .
[18] – محاسن التأويل : 522/3 .
[19] – سورة البقرة : 211 .
[20] – سورة آل عمران : 62 .
[21] – محاسن التأويل : 861/4 .
[22] – محاسن التأويل : 53/2، 67، 8، 84، 94، والمرجع نفسه : 386/3، 431 .
[23] – محاسن التأويل : 31/2 .
[24] – المرجع نفسه : 748/4 .

[25] – المرجع نفسه : 1092/5 .
[26] – سورة البقرة : 234 .
[27] – محاسن التأويل : 615/3 .
[28] – سورة البقرة ك 240 .
[29] – محاسن التأويل : 632/3–634 .
[30] – سورة البقرة : 217 .
[31] – سورة المائدة : 2 .
[32] – سورة التوبة : 36 .
[33] – محاسن التأويل : 548/3 .
[34] – سورة البقرة ك 180 .
[35] – محاسن التأويل : 413/3 .
[36] – سورة البقرة ك 187 .
[37] – محاسن التأويل : 451/3 .
[38] – سورة البقرة : 189 .
[39] – محاسن التأويل : 469/3 .
[40] – سورة البقرة : 207 .
[41] – محاسن التأويل : 512/3 .
[42] – سورة البقرة : 223 .
[43] – محاسن التأويل : 563/3 .
[44] – سورة البقرة : 233.
[45] – محاسن التأويل : 611/3 .
[46] – سورة البقرة ك 254 .
[47] – محاسن التأويل : 656/3 .
[48] – سورة البقرة : 15 .
[49] – محاسن التأويل : 51/2 .
[50] – سورة البقرة : 217 .
[51] – محاسن التأويل : 540/3 .
[52] – سورة البقرة : 9 .
[53] – محاسن التأويل : 43/2 .
[54] – سورة البقرة : 189 .
[55] –محاسن التأويل : 470/3 .

[56] – سورة البقرة : 106 .
[57] – محاسن التأويل : 217/2 .
[58] – سورة البقرة : 165 .
[59] – محاسن التأويل : 363/2 .
[60] – سورة البقرة : 132 .
[61] – محاسن التأويل : 264/2 .
[62] – سورة البقرة : 111 .
[63] – محاسن التأويل : 223/2 .
[64] – سورة البقرة : 97 .
[65] – محاسن التأويل : 201/2 .
[66] – سورة البقرة : 210 .
[67] – محاسن التأويل : 516/3 .
[68] – محاسن التأويل : 8/2 .
[69] – المرجع نفسه : 8/2-9 .
[70] – سورة البقرة : 246 .
[71] – محاسن التأويل : 642/3 .
[72] – محاسن التأويل : 687/2 .
[73] – محاسن التأويل : 562/3 .
[74] – سورة البقرة : 9 .
[75] – محاسن التأويل : 43/2 .
[76] – سورة البقرة : 106 .
[77] – محاسن التأويل : 217/2 .
[78] – سورة البقرة : 36 .
[79] – محاسن التأويل : 109/2 .
[80] – سورة البقرة : 240 .
[81] – محاسن التأويل : 631/3-632 .
[82] – سورة البقرة : 18 .
[83] – محاسن التأويل : 57/2 .
[84] – سورة الأنفال : 57 .
[85] – محاسن التأويل : 3021/8 .
[86] – سورة البقرة : 55 .

[87] – سورة الأعراف : 143 .
[88] – محاسن التأويل : 2/ .
[89] – سورة البقرة : 71 .
[90] – محاسن التأويل : 155/2 .
[91] – سورة البقرة : 203 .
[92] – محاسن التأويل : 535/3 .
[93] – المرجع نفسه : 535/3 .
[94] – المرجع نفسه : 552/3 .
[95] – المرجع نفسه : 836/4 .
[96] – سورة البقرة : 26 .
[97] – محاسن التأويل : 86/2 .
[98] – سورة البقرة : 138 .
[99] – محاسن التأويل : 273/2 .
[100] – محاسن التأويل : 418/3 .
[101] – سورة البقرة : 185 .
[102] – سورة الجمعة : 8 .
[103] – محاسن التأويل : 424/3–425 .
[104] – سورة آل عمران : 97 .
[105] – محاسن التأويل : 904/4 .
[106] – سورة البقرة : 14 .
[107] – محاسن التأويل : 50/2 .
[108] – سورة البقرة : 35 .
[109] – محاسن التأويل : 105/2، 106 .
[110] – سورة البقرة : 38 .
[111] – محاسن التأويل : 111/2 .
[112] – سورة البقرة : 16 .
[113] – محاسن التأويل : 53/2 .
[114] – سورة البقرة : 58 .
[115] – سورة الأعراف : 161 .
[116] – محاسن التأويل : 107/2 .
[117] – سورة آل عمران : 47 .

[118] – محاسن التأويل : 845/4 .
[119] – سورة آل عمران : 84 .
[120] – سورة آل عمران : 72 .
[121] – محاسن التأويل : 879/4 .
[122] – سورة البقرة : 24 .
[123] – محاسن التأويل : 2/75–77 .
[124] – محاسن التأويل : 2/77–78 .
[125] – المرجع نفسه : 73/2 .
[126] – سورة البقرة : 179 .
[127] – محاسن التأويل : 403/3 .
[128] – سورة البقرة : 88 .
[129] – محاسن التأويل : 187/2 .
[130] – سورة البقرة : 23 .
[131] – سورة يونس : 38 .
[132] – سورة هود : 13 .
[133] – محاسن التأويل : 72/2 .
[134] – سورة البقرة : 26 .
[135] – محاسن التأويل : 85/2 .
[136] – سورة القلم ك 13 .
[137] – محاسن التأويل : 91/2 .
[138] – سورة النساء : 3 .
[139] – سورة الشمس : 5 .
[140] – سورة الكافرون : 3، 5 .
[141] – سورة النور : 45 .
[142] – محاسن التأويل : 1106/5 .
[143] – سورة القلم : 13 .
[144] – سورة الفاتحة : 7 .
[145] – سورة النساء : 69 .
[146] – محاسن التأويل : 23/2 .
[147] – سورة البقرة : 2 .
[148] – سورة السجدة : 2 .

[149] – محاسن التأويل : 32/2 .
[150] – سورة البقرة : 37 .
[151] – سورة الأعراف : 23 .
[152] – محاسن التأويل : 110/2 .
[153] – سورة البقرة : 167 .
[154] – سورة الفرقان : 23 .
[155] – سورة إبراهيم : 18 .
[156] – سورة النور : 39 .
[157] – محاسن التأويل : 364/3 – 365 .
[158] – سورة لقمان : 13 .
[159] – سورة الأنعام : 82 .
[160] – محاسن التأويل : 2388/6 .
[161] – المرجع السابق : 2389/6 .
[162] – المرجع السابق : 23/2 .
[163] – سورة البقرة : 15 .
[164] – محاسن التأويل : 50/2 .
[165] – سورة آل عمران : 17 .
[166] – محاسن التأويل : 809/4 .
[167] – محاسن التأويل : 388/3 .
[168] – المرجع نفسه : 871/3–872 .
[169] – سورة الأنعام : 95 .
[170] – محاسن التأويل : 2421/6 .
[171] – محاسن التأويل : 29/2–30 .
[172] – المرجع نفسه : 31/2 .
[173] – سورة البقرة : 97 .
[174] – محاسن التأويل : 201/2 .
[175] – محاسن التأويل : 698/2 .
[176] – سورة البقرة : 274 .
[177] – محاسن التأويل : 704/2 .
[178] – سورة البقرة : 217 .
[179] – محاسن التأويل : 539/3 .

[180] – محاسن التأويل : 954/4 .
[181] – محاسن التأويل : 2954/8 .
[182] – محاسن التأويل : 3069/8 .
[183] – سورة التوبة : 25 .
[184] – محاسن التأويل : 3094/8 .
[185] – سورة التوبة : 118 .
[186] – محاسن التأويل : 3288/8 .
[187] – سورة البقرة : 16.
[188] – محاسن التأويل : 53/2 .
[189] – المرجع نفسه : 52/2 .
[190] – سورة البقرة : 22 .
[191] – محاسن التأويل : 69/2 .
[192] – سورة آل عمران : 13 .
[193] – سورة الأنفال : 44 .
[194] – محاسن التأويل : 803/4 .
[195] – سورة البقرة : 30 .
[196] – محاسن التأويل : 97/2 .
[197] – سورة آل عمران : 34 .
[198] – محاسن التأويل : 830/4 .
[199] – سورة البقرة : 276 .
[200] – محاسن التأويل : 710/3 .
[201] – سورة البقرة : 22 .
[202] – محاسن التأويل : 2/68–69 .
[203] – سورة البقرة : 29 .
[204] – سورة البقرة : 261 .
[205] – سورة لقمان : 27 .
[206] – سورة التوبة : 80 .
[207] – سورة نوح : 15، 16 .
[208] – سورة الرعد : 2 .
[209] – سورة الملك : 5 .
[210] – محاسن التأويل : 2/91–94 .

[211] – سورة البقرة : 143 .
[212] – محاسن التأويل : 293/2–294 .
[213] – محاسن التأويل : 3750/7 .
[214] – سورة النساء : 164 .
[215] – محاسن التأويل : 1723/5–1724 .
[216] – سورة المائدة : 54 .
[217] – محاسن التأويل : 2036/6–2038 .
[218] – المرجع نفسه : 2057/6–2060 .
[219] – المرجع نفسه : 2852/7 .
[220] – المرجع نفسه : 81/2، 177 .
[221] – سورة البقرة : 7 .
[222] – سورة النساء : 155 .
[223] – سورة الصف : 5 .
[224] – سورة الأنعام : 110 .
[225] – محاسن التأويل : 40/2–41 .
[226] – سورة البقرة : 48 .
[227] – محاسن التأويل : 121/2 .
[228] – سورة البقرة : 124 .
[229] – محاسن التأويل : 246/2 .
[230] – سورة البقرة : 275 .
[231] – محاسن التأويل : 701/3 .
[232] – سورة الأنعام : 149 .
[233] 0 محاسن التأويل : 2542/6–2543 .
[234] – سورة البقرة : 55 .
[235] – محاسن التأويل : 128/2 .
[236] – سورة البقرة : 152 .
[237] – محاسن التأويل : 312/2–313 .
[238] – سورة البقرة : 178 .
[239] – محاسن التأويل : 396/3 .
[240] – سورة البقرة : 180 .
[241] – أخرجه الترمذي : 28 كتاب الوصيا : 5 باب ما جاء لا وصية لوارث .

[242] – محاسن التأويل : 411/3 .
[243] – محاسن التأويل : 418/3–430 .
[244] – سورة البقرة : 217 .
[245] – محاسن التأويل : 546/3 .
[246] – محاسن التأويل : 546/3 .
[247] – المرجع السابق : 605/3 .
[248] – سورة النساء : 3 .
[249] – محاسن التأويل : 1107/5–1118 .
[250] – سورة البقرة : 55 .
[251] – محاسن التأويل : 130/2 .
[252] – سورة البقرة : 185 .
[253] – محاسن التأويل : 430/3 .
[254] – سورة الأنفال : 38 .
[255] – محاسن التأويل : 2995/8 .
[256] – سورة التوبة : 6 .
[257] – محاسن التأويل : 3078/8 .
[258] – سورة البقرة : 173 .
[259] – محاسن التأويل : 381/3 .
[260] – محاسن التأويل 414/3 .
[261] – سورة البقرة : 219 .
[262] – محاسن التأويل : 553/3–554 .
[263] – محاسن التأويل : 32/2 .
[264] – سورة البقرة : 75 .
[265] – محاسن التأويل 167/2 .
[266] – سورة البقرة : 124 .
[267] – محاسن التأويل : 245/2.
[268] – سورة البقرة : 49 .
[269] – محاسن التأويل : 122/2 .
[270] – محاسن التأويل : 414/3 .
[271] – سورة آل عمران : 50 .
[272] – محاسن التأويل : 847/4–848 .

[273] – سورة آل عمران : 53 .
[274] – محاسن التأويل : 850/4 .
[275] – سورة الأعراف : 157 .
[276] – محاسن التأويل : 2874/7 .
[277] – سورة البقرة : 35 .
[278] – محاسن التأويل : 108/2 .
[279] – سورة البقرة : 73 .
[280] – محاسن التأويل : 158/2 .
[281] – سورة الأعراف : 175 .
[282] – محاسن التأويل : 2906/7 .
[283] – سورة الأعراف : 190 .
[284] – محاسن التأويل : 2921/7 .
[285] – المرجع السابق : 2/209–213 .
[286] – المرجع السابق : 2790/7 .
[287] – سورة الفاتحة : 5 .
[288] – محاسن التأويل : 2/9–13 .
[289] – سورة الفاتحة : 6 .
[290] – محاسن التأويل : 2/14–23 .
[291] – محاسن التأويل : 101/2، 111–113 .
[292] – سورة البقرة : 186 .
[293] – محاسن التأويل : 3/433–449 .
[294] – محاسن التأويل : 222/1 .
[295] – سورة البقرة : 10 .
[296] – محاسن التأويل : 45/2 .
[297] – سورة البقرة : 16 .
[298] – محاسن التأويل : 2/51–52 .
[299] – سورة البقرة : 205 .
[300] – محاسن التأويل : 509/2 .
[301] – سورة يونس : 28 .
[302] – سورة فصلت : 21 .
[303] – محاسن التأويل : 3343/9 .

[304] – سورة يونس : 51 .

[305] – محاسن التأويل : 3358/9 .

[306] – انظر ص: 39.

[307] –انظر ص: 10.

[308] –انظر ص: 16 .

[309] –انظر ص: 30 .

[310] – اتجاهات التفسير في العصر الحديث لعبدالمجيد المحتسب، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت 1393هـ – 1973م، ص 45 .

[311] – اتجاهات التفسير في العصر الحديث لعبدالمجيد المحتسب ص 43 .